بعض الشذا

شعر



أحمد شلبى

بعض الشذا

شعر

أحمد شلبى

الإهداء

إلى

عبد الرحمن

محمد

هناء

تقديـــم.

هذه المختارات

قطرات

من عرق الرحلة

مــوقف النــور

أوقــف الركب في دجــــىً وتــولّى
قلت : يا مُوقفي .. عليّ تجـــلٍّ
قال : من أنت ؟ قلت : حــادٍ شـريدٌ
لم يدعْ لي الزمانُ في الدرب خِـلا
قال : والركب ؟ قلــت : قــوم تولّــوا
قال : أين الخليلُ ؟ قلـت : تخلّى
قال : ماذا تريد ؟ قلت رضـا مـنـــك
عسى أن أرى ضيـــاك مُجلّى
قال : أعطيــتك الحيـاةَ فخُذهـــا
قلت : إني أرى سنــاك أجَــلا
قال : علمتُك الـوقــوفَ .. فأمّـــا
أن ترى وقفة التجلّى فكـــلا
قلت : أوقِفْني في سنــاك قليـــلا
قال : تبغي القليلَ ؟ قلت : الأقـلاّ
قال : علمتُك الحــــروف ، فقلـت :
النـارُ في الحرف – هاديا ومُضِـلا
قال : كُفَّ الحِجـــاجَ عنك .. وإلا ..
قلت : إلا أن أشهـــدَ النـــورَ حَلا
سكــر القلبُ من كـؤوس الـــدياجي
هلْ له اليـــومَ من علٍ أن تهلا ؟
ظمئت روحي .. فامنح الـروحَ كأسًا
ساكبًا فيهـــا فيضَك المُتهَـــلا

قال:كفَّ اللجــاجَ .. قلت:كفانيأن أرى
وجهـــك السنــــــيَّ مُطِـــــــلا
قال : قفْ بالغنـاء .. غنّيتُ غنّيــتُ
طـويــــلا حــــتى دنـــــا فتـــدلى
قاب قوسين منــــــه أو كنــت أدنـى
لــمعِ البرقُ فجــــأةً واضْمَحــــلا
وإذا النــــــورُ يحجب النــــورَ عنى
وإذا العيـــنُ لــــم تَعُـــــــدْ تتملى
وإذا الشدوُ في شــفاهي ذهـــــول
وارتعاشٌ . فقلت : عــز وجـــــــلَّ
وتناثرتُ بعــــــضَ طـــينٍ ومـــاءٍ
وتلاشَيْتُ : صِحْتُ : لا تتجــــــلَّ
* * * *
أوقف الركبَ في سنـًا قلت : كـــلا
امنـــحْ الركبَ عن ضيائك ظِــلا
فَسَرتْ ظلمــــةٌ ، فأبصرْتُ صَحْــبي
والخليلَ الذي هنـــــــاك تخلى
وإذا الركـــــبُ يهتـــــدي بجُـِـدائي
بعد أن كدتُ في السنا أن أضــلا
قلت : يا إخوتي .. لعــل سنــــــاهُ
ذائبٌ في الدجى .. فقالوا :لعـــلا

(٢٠٠٤م)

حديث الدمع والدماء

عن أيّ شيء في دمى تبحثـــانْ ؟
وعمّ فيــــه مـنـــن لظىً تســألانْ ؟
أشئتتــــما اللهــــوَ بأرجائــــه ؟
وليس من بهْــو ولا صولجــان ؟
أم شئتتــما المتعـــةَ في حانــــهِ ؟
وليس من خمـــر ولا مـــن قِيانْ ؟
أم شئتــما البهجــــة في قفـْــره
وليس مــــــن وردٍ ولا أقحوان؟

*   *   *   *

أتأملان مـــن دمـــى عسجدا ؟
أم تأملان ما بــــه مـــن جُمان ؟
وتأمــــلان كــــأسَ ولــدانه ؟
وتطمعان في الجواري الحسان ؟
لا تحسبا النجـمَ ـ بصـحرائــه ـ
والشجرَ العابس قـد يبسمــــانْ
فإنــــه الدافـــقُ – إن تظـمئـا
سخين عينــيــه فمــا تشربان
وإنـــــه العابــــرُ في ليلـه
يلـــقى بـرؤيـاه ... فما تعبُران

*   *   *   *

نـارٌ ... ونارٌ بين بحـرَىْ أسـَـىً
ومن خلال بـرزخ .. يبـغــيان
هو اللهيـب ، و الليــالي تحـو
طـُـه ..فلـم يطرقـْـهُ إنسٌ وجانْ
فــأىَّ آمـــالٍ به تدركــانْ ؟
وأىَّ آلاءٍ بــــه تَشهـــدان ؟

يا صاحبـىَّ بالــــركاب ارْحـلا
ففى دمـــائى – رُبما تُحـرَقـان
هى الطلـــولُ فى البوادى عَفَتْ
فهـــل على آثارهـــا تبكيـــان؟
فللبكاء فـــوق هــــذا الثـــرى
- إن تصدُقا دمعكمــــا – منزلان
فمنزلٌ فى ســـــــدرة المبتـــدا
ومنزل بين احْتراق الجِنــــــانْ

* * * *

أضَعْتـُمـــا يا أيهــا المخطئــانْ
أضعتما من الزمــــان المكان
وبُحْتـُمــــــا ببعض أســراره
حتى تلاشى فى المكان الزمــان
وفى دمى سَبَحْتمــــا سَبْحــةً
فاغْرَوْرَقت عبر الدجــى مقلتان
فمقلةٌ تَدْمـــع فى مشــــرق
ناحَ بها من الدُّنا المغربــــان
ومقــــةٌ تقطُــرُ فى مغــرب
فأشعل الدمعَ لها المشرقــــان

* * * *

يا صاحبىّ فى الشعاب اسألا :
من أىّ باب فى دمى تخرجان؟
علكـــما أدركتما كُنْهَـــهُ
وأنه عاصفـــة من دخَـــان
" لو هبتِ الريحُ علـى بعضه "
سَرَتْ إلى أوصالـــه رعشتان
فرعشـــةٌ تســـكن فـى قلبـه
ورعشـــة للحـــزن فى كل آن
فـــــأىَّ آلاءٍ بـــه نلتما
وكلٌ ما فيـــه همـا دمعتـان؟

(١٩٩٧ م)

بـــوح المغنى

يا سائـلىّ الغـنـــاءَ مهلكمـــــا
فما الذى قد أقوله لكمـــــــا ؟
ما حـــانَ بالحـان أن أبــــوح
بألحانى التى قد تذيب مثلكمـــا
لو أن بى نشـوةً – شدوتـكمـــا
لكنَّ ما بى – يثيرُ هَوْلكمـــــا
*   *   *   *
ما فى المُقـام مَقـام وجـدِكمـــا
فهل تقيمـــان فيه حفلكمـــا ؟
ما عاد ميعادُ من شـــدا ومضى
أنْسا به تقضيانِ ليلكمــــــا
قد راح بالراح حـــين همَّ بكأس
فاستْبـــاح الدّنان حولكمـــا
قد غاب فى الغاب من سيرْجِعُه؟
ومن له فى الشجَى ومن لكمـا ؟
*   *   *   *
يا سائلىَّ الطـــريقَ .. ويلكمـــا
أهكذا تُلقيـــــان رَحْلكمـــا؟
دربى عسير ... أتبْـــدُوان بـه
أم خلسةً تمحُوان ظِلكمــــا ؟
ليلى طـويل .. أتُــوغلان معى ؟
أم – فجأةً – تتركان خِلكمـــا ؟
*   *   *   *

قفا – قليــلا – على طُلول دمـــى
وفى الزمان النْزما رحيلكمـــــا
وأوْدِعا فى الثرى دمـــوعَ جـوى
وودِّعـــا مـوضعـــا أظـلكمـا
يا ساقيىّ اشْربا معى .. وَدَعَـــا
بَوْحى .. فلست المجيبَ سؤلكمـــا
لا شىءَ قد أرتجيـــه بعدكمـــا
وليس شىءٌ رجـــوتُ قبلكمـــا
شدوى هجير .. فهل يرُوعُكمـــا ؟
أم يستفـــزُّ اللهيبُ خيلكمــــا
ها أنتما – رُمْتماه – أىُّ هـــوىً
هداكما ؟ - أم ترى – أضلكمــا ؟
هذان دربـــا خُطـــاى فاتّئـــدا
ولا تعيـــدا علىّ قولكمــــــا
فأىُّ دربٍ يكـــون عِزّكمـــا؟
وأى درب يكـــون ذلكمـــا

* * * *

يا صـــاحبىّ اشربا .. فما لكمـــا
لم تشربا .. والـــدنانُ حـولكمـا ؟
فى الحان شادٍ شدا .. فلا تســـلا
أللسُّكارى يبـــوحُ أمْ لكمـــا ؟

(٢٠٠٥ م)

سابحٌ في الضياء

إلى سلطان العاشقين: (عمر بن الفارض)

راهبَ الصحراء والليل الدجىَ
أيُّ سر خلف هذا السرِّ... أيّ؟
من يشقُّ البحر عن لؤلؤة
دونها الأعماق والموج العتىّ ؟
و يخوض النارَ مشتاقاً لها
والخُطى في النار كيّ بعد كيّ ؟
كيف أمسى الجوع أشهى نعمةٍ
وجفاف الحلْق مهما اشتد ريّ؟
وهجير البيد ـ أضحى جنة
ولهيب الشمس فوقَ الرأس فيّ ؟

* * * *

لا يبالي الضيفَ إذ يطرقه
أسداً كان .. أم الإلفَ الوليّ ؟
ذاهلاً قام على ربوته
يُطرب الأسحارَ من ناي شجىّ
التسابيحُ تسامت ـ نغما
والضياء انْساب من فيض النجىّ
يستمدّ العشقَ ـ إذ ذوّبهُ
وهَجُ الذات إلى الوجه السنىّ
يُسرع الخَطوَ إلى سِدرته
ويَبُلُّ القلبَ من نور النبىّ

فتَمــتْ ممــــلكة .... سلطــــانُها
ذلك السابحُ في الأفــــــق الوضيّ
المحــــبون رعـــــايا ملكه
في طــريق الوجد للنــور العــــليّ

* * * *

تلتقــــى الأزمـــانُ في لحظتـه
وجــليّ الأمـــر والــــروحُ الخفيّ
هلّ في مصـــــرَ ... وفي أنـــدلـس
وديـــار الشام والشـــرق القـصــيّ
وخــــــراسانُ و فـــاسٌ - حَـلـّتا
بين جنبيـــــه بـــــركْنٍ يَمَنِيّ
ومياه الـــرافدين امتّــــــزجت
بمياه النيل في مَجْرى صــــفِيّ
ودمُ " الحلاج "- يســــرى مشرقاً
بفتوحاتٍ على ابْن " العــــــربيّ"
فشـــــعاع مـشــرقيّ ذائب
بســـــناهُ في شـــعاع مغربيّ

* * * *

إنها الأيامُ فــــرّت من يــــديّ
وبعينيَّ غمـــام فوضـــــــويّ
غادر الأحــبابُ مِن حـــولي .. ولم
يَدَعوا صفـْـو المنـــى في مقلتــيّ
كلما لاح بأفــــق بـــــارق
قلت : هذا البرقُ من أنوار"طـــــيّ "
وأجـــــوب الليلَ - وحــدى - حائراً
عاثـــرَ الخطـــوةِ من حَــــيٍّ لحي

"ذهب العـــــمر ضـــياعاً وانقضى "
في ارْتِحـــــــال لم أفُـزْ منه بشيَ

* * * *

أيها السلـطـــــانُ ذو العشق الأبيّ
ضـــاع قلبي .. هل لـــــه ردٌّ عليّ ؟
حَيَّـة الأحـزان قد مصَّـــت دمــــي
فاحْتضِنِّي ، لا تســـــل : ماذا لديّ ؟
قل:" تركت الصـــــبّ فيكم شـبحاً"
"عَلـــَّهُم أن ينظروا- عطفا- إلـــــيّ"
إنه قد جـــــاء يستعطـــــفُكم
والهـوَى يشويه فوق الدربِ شَـــــيّ
فبسرِّ السرِّ قُــــمْ وانفُــخْ .. عســى
أن يعــود الميْتُ بالأنفـــاس حيّ
مُنعماً عــــــرِّجْ على كُثْبـــانه
إنـها تـــهتزُّ للبـــوْح النَّـــدىَ
هُـــزَّها - تهـــتزَّ - لـــو تُنْشدُها
" ســائقَ الأظـــعان يَطْوى البـيدَ طيّ "

(٢٠٠٤ م)

محاولة أخيرة للغناء

أجل للعصافير أن تحترقْ
إذا شاءت اليوم أن تنطلقْ
و أن تتجاوز خطَّ السكون
وخيط الجنون وشط الأفق
وأن تمنح الكون سرَّ الرماد
إذا اشتعلت في لهيب الشفق
لها أن تُبدِّدَ لون المساء
وتسبحَ في هالةٍ من ألق

* * * *

أجل للعصافير أن تستبقْ
لتخرج من كهفها المنغلِقْ
وأن تتحدى قيود الجمود
وصخرَ الوجود وموجَ الأرق
وأن تتراقص آلامُها
وآمالها في فضاء القلق

لهذي العصافير أن تستبدَّ
بأحلامها في ليالي النزق

* * * *

لك الأمرُ وحدك فلنفترقْ
فإني وإياك لانتفقْ
أجل قد تعانق سربٌ وسرب
وأسرابُ قلبيَ لا تعتنق

هو الحـــــزن خِلى فخلّ الـــوداع
وأودعْ حُـــــسامك مَـــن يمتشـــق

* * * *

أجــــل للعصافيـــــر أن تنطلـــقْ
إذا شاءت اليومَ أن تحـــــــترقْ
وأن تعتلى فى الربا۔ عـــــــرشها
وتشدوَ فى غابـــــــــة من عَبَقْ
ولـــــى أن أقـَطـــــرَّ فى إثـْرهـــا
مِدادَ الأغاريد فـــــوق الـــورق

(١٩٩٧م)

حـــــوار خمـــرى

مع أبى نواس

قلت : الوقوف .. فهذا رسم من نزحــوا
قال : الجلوس .. فذان الدن والقـــدحُ
فقلت : أيتها الـدار التى شهــــــدت
ما كنتُ ملتمسا منهم ... وما ســمحوا
بكيت – حين تذكــــرت ارتحالهمــو
وحين ناشدتُهم صفحا .. فما صــفحوا

*   *   *   *

فقال : أيتهــــــا الكأس التـــى بعثت
بالراح رُوحا على الآفاق تنفســــح
"وبات يستلُ روح الـدنّ فى لَطَــفٍ"
حتى بدا – طائرا – والدنّ منطـــــرح
وقام – فى نشوة – يشدو الهـوى طربا
كـــأن قارورةً بالعطـــر تنفتـــــح
وقال : يا أيهــــــا الباكى على طــلل
فقلت : يا أيهــا المستخمِرُ المــــزح
فقال : دع عنك لوْمى ، قلت : معــذرةً
فإننى من نوى الأحباب مُنجـــــــرح
فقال : ما من نــوىً إلا لــــــه سببٌ
وهل ترى من نــوى إلا له بلـــــح ؟
فقلت : سكرك بادٍ .. قال – مبتهجـــا
وهل بسكرىَ إلا الهِــزل والمُلــح؟

فقلت : ... قال : إليك الكـــأسَ صـافية
فــقلت : ... قال بهــا المحزون ينشـرح
خذها معتّـقةً.. قلت : الهـــوى تعـب
فــقال : ما من هـــوىً إلا ويتضـــــح

* * * *

فقلت : يا طيفُ ، قـد صيَّرتـنى شبـــحا
فكيف يذوى على أطلالك الشبـــــح ؟
وكيف أبـقى على ذكـراك ـ فى كمـــدٍ ـ
وكيف أمسى مع الدنيـا.. وأصطبـــح؟

* * * *

ورحت أجرعها ... حتى امتزجت بـــها
وقد تماوج فيهـــا الحزنُ والفـــــرحُ
فقال : زدنى غناءً .. قلـــت : زدْ قدحـا
ففى الحنايا إلى الأســــرار مفتتَــح
فقال : بُح بالذى يطفــــو علي جَــبب
فقلت : سرّ بكأس الخمر يفتضـــــح
فقال : صفْ ما تراه ... قلت :مذبحــة
وموطـن بحشـــود الجنّ يُكتسَـــــح
وأرض آلـــــك بالكهّـــــان مظلمـــة
وإن بغــــدادَ بالأحـــزان تتشـــــح
قال :" الرشيد "...؟ فقلت :الرشدُ فارقـه
على جناح الهوى فى سرب من جنـحوا
فى ليلــه ـ جاذبتــه ألـف غانيــــة
وتحـــت أقدامــــــــه واشٍ وممتدح
فقال : أكرمْ بـــه .. من فارس ثَمِـــلٍ
لم يثنه عن رفاق الكأس من جمحـــوا

فقلت : لم تثنه في القــدس فاجعــــــةٌ
ولا دمـــــــاءٌ لطفـــــل ... كان ينذبــح

* * * *

قال:الأشاوسُ..؟ قلت:الـــرعب أسـكتهم
فلا يبـــوحـون في همـس بما لـمحـوا
قال : القبائلُ ..؟ قلت : النفطُ أغـرقـهــا
وإن أعرابهـــــا في موجــــه سبحـوا
فقال : أنعِمْ بهـــم بـــدوا قد انتشــــروا
خلف الغواني .. وفي الحانات قد شطحوا
فقلت : أخفِفْ بهم طيـــشْرا لكل خنـــا
أما لعـزٍّ.. فما عن خيمة برحـــــــوا

* * * *

فقال : مصرُ ..؟ فقلت : الـدهر عانـدها
فليس في أرضهـــا أنس ولا مــــرح
قال:"الخصيبُ"..؟ فقلت:الجدب خُصّ به
فليس في كفـــه مَــــنٌّ ولا مِنَــــحُ
ولا فساد بهـــا .. قـــــد بات يزعجـه
ولا يبالي بمـا أعوانُـــه اجترحـــوا
ولا اشتعال قطـــار المـــــوت أيقظه
وأعظُـمُ الناسِ في التنّـــور تنقـدح
فقال : أعظم بــــه .. كالثلـــج عاطفـةٌ
لم يثنــــه شعبــــه في النــار يلتفــح
فقلت : لم يثنـــه نيـــلٌ ولا هــــــرم
ومصـــر في سوقـــه للبيع تنطـرح

* * * *

فقال : يا أيهـــا البـــــاكى بـــلا طـلل
لقد نصحتُ .. فهل للأمر تنتصـــــح ؟
قلت : اقترحْ ما ترى .. فالـــروح ظامئة
وأنت وحدك من يصفـو ويقـــــترح
قال : الجلوسُ ... فلا رســمٌ ولا طــللٌ
ولا وقوفٌ على آثار مَنْ نزحــــوا
" دع ذا عـــدمتك .. واشربهـــا معتقةً "
فليس يرويك إلا الدنّ والقــــــدح

(٢٠٠١م)

وليمة لأسماك البحر

هو الليـــلُ والبحـــر والجبـــروتُ
وضاق على وســـــعه الملكــوتُ
لهيـــبٌ وريـــح ومـــوج يثــور
بغضبتـــــه ، وظـــلام مَقيت
صراخ، وهول ، وأشـــلاءُ فـــوضى
وأمّ على طفلهـــا تســــتميت
إلى الظلـــمات ، إلى القـْـاع يهـــوى
الجميع ، ولفَّ الضجيجَ خـــــفوتُ
رويـــدا ، رويـــدا .. قد ابتلع الغـــول
ضـــعفَ الأنــين ، فساد السكــــوت

*   *   *   *

هو البحر قـــال : دع الآن حُلمـــك
واخترْ بنفســـك كيـف تمـوت
أجل– ســيدى البحرَ– هـــا أنـــت لحْدٌ
كرهتُ الثواء بـــه أم رضـــــيت
وأبـــدلتَ بـالفعـــل أضـــداده
فحـــلَّ " هَوَيْتُ " محلّ "هَوِيتُ"
أنا لست "مـــوسى" ، تشق عصـــاه
طريقـــا بمائـــك حـــين ابتُليتَ
أنا أحـــد القـــوم – لا يرتجِى
دروبا بها من هـــلاك يفـــوت
وفرعـــونُ فى غيّه ســـادر
له مُلك مصر ، وشعـبٌ صَمـــوت

وأرســـــــــى له بغيَه المرجفـــــــــون
وحـــاشيـــة الســـوء والكــــهنـــــوت
هو الآن خلفي ، وكـــــــل الــــرعايــــا
الضحـــايا لحيتـــانه اليومَ قــُــــــوت
وكيف الخـــلاص ؟ .. ونحـن بـــــــلاد
يحيـط بأسوارهـــــا الرهبـــــــــوت
بناها لنا الخـــــوف بين الريــــــــاح
كمـــا قد بنت بيتَـهــــا العنكبـــــوت

* * * *

أنا لست " ذا النـــــــــون " .. لكنمـــا
أنا طعمـــة النــــون حـــــيث رُمِـــيت
ومَا عـــــــدت أدرى .. بأية بطــــــــن
إذا مـــا التقِمْـــت - إذن - ســـــــأبيت
وأىٌ سبيل ؟ وفى البحر حــــــــــوتٌ
وفى الـــبر حـــوتٌ ، وفى القـصر حـــوتُ

* * * *

هنيئـــــــــا لأسماكـــه البحـــرُ تلك
الوليمـــةُ والشعب و"البنكنـــــــــوت"
هنيئا لها الـــــــــدم والدمــــــع والأمُّ
والطفـــل تبكى عليه البيـــــــــوت
هنيئا لـــها الوطـــــــــنُ المســـتباحُ
ومَـــنْ فيـــه يولد أو من يمـــــــوت

(٢٠٠٦م)

فصل فى النساء

قلبى الـــــذى بالنســـــاء يمتلئُ
أنتِ لــه منتهى ومبتـــــــــــــدأُ
وأنــــت آفاقـــه ، وعالـــمـــــه
وأنت من دونهـنّ ملتجـــــــــــأ
إن كنّ يشرقْــن فى تنــهُــــــــده
فإنــــــك الــــدرّ فيـــه يختبئ
أو كـــــنّ يقتَـتْن مـــن منـابتّـــه
فإنـــــك المـــــاء فيـــه والكلأ
أو كـــــنّ كُثرا ، فأنـت واحـــدة
بلقيس تمضى وحولها سبـــــــأ

* * *

لخلــــــق عينيك يسجــــد المـلأ
فـــعن يــــد الله فيهمــــا نبـــأ
لا تسألينى لم احتراقُ دمـــــــى؟
و أنت لى جنــــة و متكــــــــأ
و أنت نــــــور وهـنّ لى لهـــب
وأنت رِىٌّ وهن لى ظمـــــــــأ
لاتســــألينى: لم امتـداد يــــــدى
نحو الجنى والجَنان يجـــــــترئ؟
لا تسألى فالخيـــــول جامـحـــة
ورُبَّ دربٍ عليـــــــه تنكفـــئ

* * *

إلى العيـــــــون الفســـــاح ألتجئ
فـــفى مـذاها الـــمهـاةُ والرشـــــأ
وزورقـــى بينهـــنّ مرتحـــــل
والشاطئان الصـــــــواب والخطــــأ
فالشوق كالنـــــــهر بعضُـــه لجــج
من سلســـبيل و بعضـــــه حـــمـــأ

* * * *

هنّ انسكاب الحــــــــريق فانسكبى
فبالرحيـــق الحـــــــــريقُ ينطفئ
هن انبساط الســــــــهول فانبسطى
فأىّ سهل ســـواك لا أطـــــــــأ
إنـــــك لى منتـــــهى ومبتــــدأ
وإن أكــــنْ بالنســــــــاء أمتلئ

(١٩٩٩م)

جمـــــوح

كونى – كما أحبـــــــبتِ – مفترسةْ
إنى أحـــب المـرأة الشرســـــــــةْ
كيف العيون – تـــــــراك لؤلـــؤةً
ما دمتِ فى الأصداف محتبســــــــة ؟
والمشتـــــــــهى للـــدرّ – ينكـــره
إن لم يكن بيديـــه قد لمســـــــــه
فتـــــــــدفقى ماءً ... وعينَ هـــوى
من بين صخر العمر منبجســــــــة

* * *

هذا دمـــــــــى – ينساب ملتمِســــا
ما ظـــــــل من عينيك ملتمســــــه
هذا اللهيب – وأنـــت جـــــــذوتـه
إنى أتيتك حامـــــلا قبسَــــــــــةْ
الصدر بالأشـــــــواق مضـــطــرب
قومى إليـــه وهدئى نفَسَـــــــــه
لا نبْتَ بين يــــــــديك منتفضــــا
إلا وقلبى بالهـــــوى غرســــــــه

* * *

مـن أى شـــــىءٍ أنت محتـــــرسة ؟
وبأى قيـــــــد بِتِّ مبتئســــــــة ؟
كونى – كما أهـــــواك – جامـــحة
كونى لبعض الــــــوقت مختلســــة

إن كان حصنــــــــك مانعا – فــدعى
قلبى يقود بأفْقِـــــه فرســـــــه
أو كان ليلك عابســـا – فــــأنا
بضياء وجـــــهك عابرٌ غلســـه
أو كــــــان بابـك مغلقـــا أبــــدا
مدى يديك ، وغافلى حرســـــه
لا تعبئى بــــــدبيــب أرجلـهـــم
وصراخِهم فى البقعة الدنســــة

* * *

يا زهـــــرةً فى ســـــجن قاطفهـــا
بُثّـى شذاك وأفزعى عســــــــه
هل يرهب الجـــــرذانَ فى ظُلَــم
إلا عيونُ القطـــــة الشرســـة؟
هذا زمان الغـــاب – مفتـــــرسٌ
إن لـــم تكونى فيـــه مفترســــة

(٢٠٠٢م)

وهــــج

أمـــن بريق مهيـــج ومـــن لــهيب مـُهـــــــاجِ ؟
توحـَّـــد النـــور والنـــــار فى السـنا الوهـــّـاج
فى الشمس ، فى رقصة النجم فى شـــموع الســــــراج
فى لحظة الشعر فى العشق فى اشتـــــعال المِـــزاج

* * *

عيناك أنشودتا خمــــر فى الضـــــحى والـــــدياجى
والشعر شـلال لــــيلٍ ينســـاب فـــوق العـــــاج
عاجت على شرفـــتى منك ضـــــوعـــةُ الأمـــواج
أم واجهتنى بســــاتـــينُ بسمـــةٍ وابتهـــــاج ؟
هــــاج المـقيـمَ نســـــيمٌ إلى الرحـــيل المفاجى
فاجأتِـــنى حين قـــد جئتِنى بعـــرش وتـــــــاج
طــــارت حمـــائم قلبى إليك فى الأبــــــــراج
مـــن يجمع الأفقَ بالأفق فى مـــــــــدار اختلاجى ؟

* * *

دمى شظايا زجـــاجِ مبعــــــثر فى الفجـــــاجِ
وأنت هالة ضـــوء تُـــــــورى حريق التنـــاجى
فـــذا بـــريق مـهيج و ذا لهـــيب مُهـــاج
ذابا معا فى امتزاج عند اشتعـال المــــــــزاج

(١٩٩٦م)

صهيـــل

تقولـــين: الهــوى نـــــزقُ　　　أجل ، إن الهـــوى نزقُ
ومـــن فى موجـــك الثـــرثار　　　لا يحلو له الغـــرق؟
ومن يـا مهـــرةَ الأشـــواق　　　خلفك ليس يستبـــق؟

* * *

صهيلك فى دمــــى تشــدو　　　به العينـــان و العنـــق
وفوضى مهـــرجان الشعـر　　　فى قلبى لهـــا نســـق
فأنـــت الشمـــس أنـــت　　　النجم أنت لعينىَ الألـــق
وأنت صـــدى نـــداء الصمـــتِ　　　بالرغبـــات يعتنق

* * *

بغـــير جمـــوح أنفـاسى　　　إلى شفتيــك لا أثـــق
وهل للخيــــل من ظمـــأ　　　سوى الأنهـــار منطلق؟
وهل للطـــير بعـــد الليل　　　إلا الصحوُ والأفـــق؟
فإن أشهــرْتِ لى سيــفا　　　فما أحـــلاه يُمتشَقُ
وإن صُـــوّبْتِ لى سهمـــا　　　فما أشهـــاه يَرتَشـــق
وإن أوريـــت لى نـــارا　　　فبـــردٌ حين أحـــترق

* * * *

لك الأنـــداء و النشـــوى　　　معطـــرة ولى العبق
لك الكلمـــات والأشـــعار　　　والأفكـــار والـــورق
لك الـــدنيا و ما فيهـــا　　　ولى منهـــا لك الطـــرق
أجلْ: إن الهـــوى نـــزق　　　وإنك ذلك النـــزق

(١٩٩٦م)

هـو هكـــــذا

قالوا : تلهَّفَ .. هكذا يبــــــدو
عيناه يشـــــرق منهما الوجـدُ
ما سرُّه في العشـق - أرّقـــه
أمل يـروح .. وآخــــرٌ يغدو؟
مترحــــل ... والعمــر بعثــره
هــذا الزمـــانُ وذلك البعــد

*   *   *

قالـوا ... وقـــالوا : إن فى دمـــه
خيلا بأجنحــة الهوى تـــــعدو
السـيف يغزو الشـمس مؤتلـقا
ما ضمَّــه فى منتدى غِمـــــد

*   *   *

هى من تكـــون؟ وهل لـــه وِرْدُ
لغديرها ؟ أم ســـوف يرتــد ؟
عصفـــورةٌ حطَّـــت بأيكـــته
وعلى غصون فؤاده تشــــدو
ما باله ؟ يبــــدو بملمحـــه
من لهفة الأشـواق ما يبـــدو
كفَّاه ترتعشـــان مـــن لهــف
بــيـن الحـــنايا ما له حَـــدّ

*   *   *

قالوا : تـــراخى هُدْبُه .. وغفـــا
فى حُلمه ... وتبخّر الســـــــهد
قالوا .. فقلت : انْبـــثْ فى زمـــنى
من برتقال المُشتهَى نهــــــــد
وتبـــلّلت شفتـــاى من ظمـــأ
برضابها .. فتدفّق الشهــــــــد
وتضوّأتْ بصــباحها خجـــلا
فانْشقّ من تفاحهــــا خـــــــدُّ
وانـــسابت الأنســـام فى رئتى
بأريجها .. فتفتّـــــــح الورد

* * *

سيفى هـــواك.. فســـرٌّ مِقْبَضه
فى مقلتيك ، وفى دمى الحـــــد
إن مِتّ فـــــوق الصـدر منتشيا
فالموت بين لهيبك الخُلــــــدُ
قولى : تلهّــفَ .. أو أقـــول أنا :
إنى لأجلك .. هكـــــــذا أبدو

(٢٠٠١م)

قصيدة لم تكتمل

حلّ المســـــاء ، فقومـــى منه ضُمّينى
وأطفئى غُلّة الأشـــــــواق واسقينى
هذا النداءُ بقـــــلب الليـل أبعثـــــه
فمـن سيسمعنى ؟ أو مـــــن يلاقينى؟
إنى ظمئتُ إلى عينيك ، فاقـــــتربى
فنهـــر عينيـك فى الأيـــام يُــروينى

* * *

وحدى ، ووجهُك أضــواء تطـالعـــــنى
مـــن شُرفـة الليل من حين إلى حـــين
وحدى ، وريحُك أمـواج تشــقّ دمـــى
وتسكب النــــارَ فى مجـرى شـــراييني

أشمّ عطرك فى الأشيـــاء .. فى أفـــقى
فى هدأة الليـل .. فى همس البســـاتين
فى دفتر الشعر فى اللوحـــات فى كتـبى
فى صوت" فيروزَ"بالأســـحار يشجينى
وفى ضجيجى،وفى صمتى،وفى ضحكى
وفى بكـائى- وفى عُنفى ، وفى لِينـــى
فأنت هـــداة أنفـــاسى ... وثورتُـهـــا
وأنت فَيْئى ، ولفحــــات البراكـــين
وأنت نـــور بدربي ... أستضىءُ بـــه
وأنت خَطــوى إلى دنيـا المجـــانين

* * *

هــذى قصـــائدُأحــــلامى ممزقــــةً
فمن سيقرؤها يومـــــــا ويبكينى؟
ومن سيكشف عن عينىّ ظلمتــــــها ؟
ونحو دربك بعد التيـــــــــه يَهدينى
ما عدتِ إلا خيـــــالا بـــــات يقتلنى
فى كل أمسيةـ شوقــاـ ويُحْيينـــــــى
الليـــــل عـــــــندىَ أوراق مبعثرة
وألف" آهٍ " بنـــار الحــــزن تكوينى
فأقبلي من ثنايا الغــــيم معجــــــزة
فقد أعيـــذُ بمَسٍّ منـــــــــك تكوينى

(١٩٩٧م)

الوجـــه الغائب

بُوحى بسرّك من خلــف الشـــــبابيكِ
وأمطرى قطرات البوح من فيــــــكِ
تلك الشــوارعُ و الحـــارات أســألها
بأىّ كهف يدُ النخاس تخفيـــــــــك؟
و هل رحلـــــتِ مع الأعــــراب باديـةً
أم ارتميْتِ بأحضــان المماليـــــــك؟
وهـــــل سقطتِ يواقيتا و لؤلــــؤة
لمّا تنـــاثــــرْتِ فى أيدى الصعاليك؟

* * *

هــــذا رداؤك مـــــرمىٌّ بـــزاويــة
عليه بعضُ دم مـــن نَهْش ســــابيك
وذاك منديلك الملقَــــى بناصيــة
به بقايا دموع مـــن مآقيـــــــــك
بوحى بسرك؟من بالقـــــيد يُدميك؟
ومن يبيعك أو من يشترى فيـــــك؟
كل الـــــوجوه وجوه لســـتُ أعرفها
وليس حولىَ مولى من مواليــــــــك
فأين وجهك ؟ فالأضـــــواء خافتــــة
و لست أعـــرف دربا نحو واديـــك

* * * *

يا من نَسَجْتِ حروف الحـــزن لي لغـةً
هل تسمعين رثائي حـــين أبكيك ؟
هذا أنا ـ لم أزل أشْـــتَمُّ عطـــرك في
تَـــذكار عيـنيك في أوراق مـــاضيك
منذ افترقنا وقلبي صـــار أجنحـــة
به أحُط حزينـــا في لياليـــــك
وأغنياتي سحابات أطـــــوف بهـــا
سـماء غيهـــبك الدامي أناديـــك

* * * *

وحدي هنا وعيون الليل تنكـــــرني
بيني وبينك أبـــوابٌ تواريـــــك
فهل تُطلين بالوجه القـــــديم ـ إذا
أتاك صوتيَ من خلف الشـــــبابيك؟

(١٩٩٧م)

من أوراق المحنة

إذا كنت لا تُعنى ببعض مسائلي
فما ثَم من نور بدا في المساء لي
هو الليل والإبحار في مركب الدجى
إلى غيهب – إذ لا ملاذ لسائل
ودائرة قد أحكمت حول رحلة
بحزن شتائي – مدى العمر – سائل
وأرسلت ما أرسلت سراً و جهرة
أما حملت ريح إليك رسائلي ؟
فلم تبد من صوت يرقّ ولا صدى
فلست مجيبي – مرة – أو مسائلي
ولا جاءني منك الرجال بموكب
ولا انشق فجر من وجوه النساء لي

* * * *

رويت يبابا من دمائي وأحرفي
فمن ذا يُروّي –إذ غرست – فسائلي ؟
فإن كنت لا تعنى بقيدى وحيرتي
وفقديَ في الترحال كل الوسائل
فدعني أكن يوماً مع الطير حائماً
قبيل احتراقي في اشتعال المسائل

(٢٠٠٧م)

تحية

أللوهج انحـــــناؤك حين حـــيا ؟
فكان هو المحـــــــيي والمحيًا

أم استشـــرَقتَ منه ضياء فجـــر
تلألأ باسمـــــــــاً فوق المُحيًا؟

أم استمـــطرت منه نـــــدىً شذيّا
فأمطرك الندى فبُعِثت حـــــــيّا؟

فمن حيـّاك قد أحْيـــاك رُوحـــــاً
وأحـــلاماً وحـــــــبا أريحيّا

فبــادرْ بانحـــنائك كلَّ حيـــــن
ســــــواءٌ أن يحيىَ أو يُـــحيّا

(١٩٩٩م)

ثنائيات

مواصفات

لأنه لم يكن حكيما ... ولا رشيدا ولا حليما
ولا تقيًّا ولا رحيما ... اختير فى أمتى زعيما

(٢) انتهاء

قيَّدونى تحت تهديد الرصاصْ ... صحتُ : يا سيدَنا.. كيف الخلاصْ؟
شقّهم شقّا .. وروّى محبسى ... بدمائى .. ولهم قال : "خلاص"

(٣) مواهب

كان هتّافا على رأس المواكبْ ... صوتُه – دوما – لمولاهُ مُواكبْ
صار مهتوفا له .. فانطفأت ... بغيوم الحزن أنوارُ الكواكبْ

(٤) إلى حسان بن ثابت

"لنا فى كل يوم من معدٍّ ... قتال أو سباب أو هجاءُ"
فلا كنا .. ولا كانت " معدّ " ... فقد أمسى "لأمريكا" الولاء

(٥) مع [ابن سناء الملك]

أناجيك بين السنا والظلمْ ... فلم أصحُ فى ليلة أو أنمْ
"وأربعة قط لم تفترقْ ... هوىً وجوىً وحياةٌ وهمّ "

(٦) صــوت المتنبى

أيا نفــط الخليـــج لك انسكــابُ لقــد دعــــــت الذئابَ لك الكلابُ
"وأنت حياتهم غضِـبتْ عليهـم وهجـــر حياتهم لهمـو عقـــــاب"

(٧) شــريعـــة

عليك يا سيـــــدى الســــلامُ عدلْــتَ والصحبــةُ الكـــــرامُ
دمــــــاؤنا بينكـــم حـــلالٌ ودمعنـــــا بيـــننـا حــــــرامُ

(٨) ســحـــر

كم شـاركَتْه الخطـو والمسعى لم يدّخرْ- أو تدّخـــــرْ- وُسْعـــا
كانت عصاه .. وحينمـا سقطـت منــه.." إذا هى حيّةٌ تســـعى "
(٢٠٠٣م)

السـرب

دعْـه فإن الـرحيل لن يَدَعَـهْ
أو فانطلقْ خلفـه - لتتبعَـهْ
ودعْ سفـوح الهـوان أجمعَهـا
فليـس من قـوة ولا مَنَعَـةْ
وليس من ملجـأ تلـوذ بـه
إذا أتتْكَ الوحـوش مندفعـة
فلستَ "موسى"- عصـاه معجـزةٌ
ولا "مسيـحا"..إلـهُـه رفـعـه

* * * *

لمن أغانيك فى المـدى ؟.. ومتى
يعى لهيبَ الغناء من سمعـه؟
هذا فضاء الأذى... فليـس بـه
إلا طيـورٌ شـريدة فزعـة
وكل طير يحـوطه شَـرَكٌ
فكيف يخفى بأفْقه هلعـه ؟

* * *

طفـت على المـاء أوجـه بَشِعـةْ
وألسنٌ بالنفـاق منتفعـةْ
تفرقـت فى شـتات رغـبتِهـا
وإنما بالضـلال مجتمعـة
كن بارقـا... يستبيح ظلمتَـهـم
أو فكرة للسمـاء مطّلعـة

* * *

أمسى يـــــواري بقلبه وَجَعَـــهْ
ونــــفــــسُه .. بالجــراح مقتنعــة
فكيف تــــذوى غصونُ أيكتـــــه؟
وكيف تذرو الرياحُ ما زرعـــــه؟
جفـــت ينابيــعُ حُلمــــــه.. وبدا
أن امتداد المســاء لن يَسَعَــــــه

*   *   *

ارحل مع السرب وارتحـــــل معه
فإنما الحزم فى الرحـــــيل معــه
فيم ارتقـــاب الحيــــاء فى زمـن
لم يخف عوراتـــه ولا بدعــــه ؟

(٢٠٠٠م)

ومن الشعر ما قتل

إلى محمود درويش

المغنـــــــــي الذي نفتـــــــه القبيلة
أقضى حتف أنفه أم غيلـــــــــــة ؟

قيل : قد ذاب كالشموع وأبـــــــكي
رعشة الضوء في بقايـــا الفتيلـــــة

* * *

آخر النخل كان بالشــــــــط – لما
اجتثت الريح في الليالى نخيلـــــــه
آخر الأقحوان - قد ظــــــــل – لما
حاصـــر الشـــوك والجفـــاف الخميلة
في سماء المســاء ينبـــــض نجماً
لا تحب الســــماء عنها أفولــــــه
ومع الشمس والعصـــــــــافير يغدو
لحن حريــــــــة وصوت بطولـــــة

* * * *

لذرا العطر حامــــــلاً أرغــــولَهْ
وعلى السفح يســـــــــتفز خيوله
نحلة – كان – بالمـــــنى تتغنـــــى
وردة - كان - في الحياة جميلـــــة
لم يهب موسم الذبول إذا حـــــــلَّ
أللورد أن يهاب ذبولـــــــــــه ؟

* * *

المغنى الــــــذي بكـــــانا وأبكانا
إذا ودع الخـــلـــيل خليلــــــــه

قلبه ذاب فجـــــاة .... شـــــقّـه
الحزن فأبدى شحوبه ونحولـــــــــه

قلبه القـــــــدس والجلــيل ويافا
قلبه النقي ... ذكريات الطفولـــــة
قلبه النـــار والرصـــاص وســـــر
بين كيد العدى وصمت القبيلـــــة
قلبه الشعر – آســـراً وأســــيراً
قلبه الضعف – تارة – والفحولـــة
قلبه المــــوت والصدى وطيــور
باكـــيات بكــــل أفـــق رحيله

أقضى حتف أنفـــــه أم غيلـــة ؟
أم ترى ذاب كالشموع النحـــيلة؟
هكذا الشعر مـــــوقف وقتـــال
ومن الحــــب أن تكون قتيلــــه

(٢٠٠٨م)

مَوْقِفُ الحَيرْة

أوقـــفنى ....فاقـشعـــــرّت الذاتُ
وقال لى : فى الـــوقـــــوف لذّاتُ
فقلت : يا موقفى..الوقـــــوفُ سُدًى
مالم تطـــفْ بالقلـــوب آيـــــــاتُ
فقال : آياتـــُها اهتـــزازتــــــُها
إنَّ الهوَى فى القلـوب هـــــــزّاتُ
***، *** ***
وراح يطـــــوى السنا ..... وينشـرُه
فراوحـــــتْ ظـلمةٌ و مشـكـــــــاةْ
وقـد بدا النـــهرُ والســرابُ مـــعـــًا
وفىَ السماء الطيورُ أشتـــــــــاتُ
فقلت : ياموقفى ... الطيورُ ســــعى
لعـشــــها صائــــذٌ وحـيـــّـــاتُ
ومن ينابيع حزنــــِها شـــــربـتْ
ومن سـموم العذاب تقـتــــــــاتُ
قال : أجل ... فى الرّواح غُدوتُهــــــا
وفى اغتـداءاتِـهــنَّ روحـــــــاتُ

فقلت : ياموقفي .. النجومُ هـــــوتْ
قال : نعم فى الهُوىً ومَضـــــــــاتُ
فقلت : ياموقـفى الرياحُ بـــــكـــت
قال بخ فى البـكاء ضحكـــــــــاتُ
فقلت : يا موقفى الرُّبا ابتسمـــــَت
قال :ابتسامـــاتـــُهـــُنَّ أنـــــّــاتُ

قلتُ : وهل في الجِنان من لهـــــــبٍ
قال : كما في اللهيـــــب جَنـــــّـــاتُ
فقلت : واحَـــيْرتا ... قال : صَـــــــهٍ
قلـتُ : إذنْ في الـــــوقـــوف زلاتُ
فقال : يا أيها الشــــــريـــــــدُ إذا
احْتَرْتَ اقترَبْتَ اقْشَعَرَّتِ الـــــــذاتُ
ولا تقل : في الوقوف خافيــــــــةٌ
ففي خفايا الــــــوقــوف لـــذّات

(٢٠٠٨م)

مكابدة

صومعةٌ.. و راهبٌ يضرعُ مطفأةٌ جهاتُها الأربعُ
لكنما همسٌ يشعُ السنا سربُ الفراشاتِ له يُهرَعُ
تساءل الليلُ وسمَّارُه من ذلك المغردُ الممتِع ؟
اختلف السمارُ فى سره واختلط الباعثُ والمنزعُ :
أنفثةُ السحرِ؟ أأحزانُه ؟ فانشطرت بنارها الأضلعُ ؟
أمْ روحُه الهائمُ فى خَلوةٍ ليس له فى ساحِها موضعُ ؟
كأنها الحانُ ، وكاساتها جمرٌ ،وخمرها الأسى الطيع

**** **** ****

من أى نبع غائر يترع؟ أم احتساه الحزنُ والأدمعُ ؟
كأنَّه قافلةٌ وحده وحولَه الجبالُ والبلقعُ
وقلبُه الظامئُ لايرتوى وحزنُه الجائع لا يشبع

**** **** ****

دعته للبحار حورية وليس من شطٍّ له يقلع
مبطئة خطاه ...أحلامُه وعمرُه .... هو الذى يسرع
وكلما ناءت به زفرةٌ سما به غناؤه الطيِّعُ
تحت السماء راهبٌ يضرعُ وومضة من همسة تسْطعُ
ردَّدت الريحُ تراتيله فازدحمت ملائكٌ تسمعُ
واشتعل الليلُ بأشجانِه فارتعشت أنجمُه الخشَّعُ
كأنما وحىُ نبىٍّ سرى فليسمع الناسُ له ولْيَعُوا

**** **** ****

تساءل السمارُ : أىُّ الربا ؟ وأىُّ طيرٍ ذلك المولعُ ؟
إن يكن العطرُ به روعةٌ فإن فوْح شدوه أروعُ
وقيل :من بثَّ الشذا والسنا بأدمع ملتاعةٍ تلذعُ ؟
قيل : الدموعُ والسنا والشذا قصيدةٌ وشاعرٌ يُبدعُ

(٢٠١٠م)

برديات

(١)

في بلادي كل شيء للأبـــــدْ اللصوص ، القـــهر ، آلام الكمدْ
قبضـــة الحاكـم فى سطــوته حول جيد الشعب حبل من مسد

(٢)

ليس منا من مشى بالأســـئلة ووشـــى بين العقول المقفلـــة
إنّ منّـا – من صفـــــت نيته ورمى في كل قـــلب قـــنبلة

(٣)

قلت : أدعو - ربِّ : أين النذرُ؟ ظُلم الشـــعب .. فهل تنتصرُ ؟
استعاذ الشعب منى ... ومضـــى قلت : عفواً ... إنـني أعـــتذرُ

(٤)

وقف الخلق جميعاً ينظـــــرون ومن الخلق برايا يســــألون
من – ترى – الآتي ؟ فلما قد بـدا صـعق القوم فهم لا يشــعرون

(٥)

قالها – بين الجموع الدائـــرة – إنـــه صوتـــك لابن الدائـــرة
قلت : دارت ؟ .. كان يكفيــه إذن أن علــيه ستـــدور الدائــرة

(٦)

في بلاد البحـــــر والنـــهر صدع الفرعــــون بالأمــر
قـــال : إن النهـــــر لي واشــربوا انتــم من الــبحــر

(٢٠٠٧م)

صفحات من تاريخ ابن إياس
(١) حكاية العفريت

برواية البشبيشى

يقول الصديق الشاعر إيهاب البشبيشى:

لو أنَّ شيطاناً أراد فســـــادَها
أوسلَّطت أعداؤها موســـــادَها
ما خربوا فيها بقدر عصابـــــة
طاغوتُها المحتال زورًا ســـادها

{الحكاية}

لو أن شيطاناً أراد فســـــادَها
ما طال يوما ما أراد وســـادَها
لكنَّ عِفريتاً من الإنـــس انبرى
يوماً وأعلن فى الورى إفســـادَها
خربت بسِحْنته الديارُ .. وســـوقُها
كسدت بها.. لمَّا أراد كســـادها
كانت تنام على حريرٍ ناعـــمٍ
فغدا الترابُ فِراشَها و وســـادها

** ** **

واستقطب الزُّعَّارَ.. واستَعْلى على
الأحرار واستدْعَى لها "مُوسادها"
باعوا بها ما لا يُباع.. وهرَّبـــوا
منها الكنوزَ.. وشمَّتوا حُـــسَّادها
** ** **
قال "ابْنُ بشبيشى" :جميعُ أمـوره
عَجَبٌ..فصار عبيدُها أســـيادَها
وتملَّك الغابَ القرودُ بســـحره
فاستكبرت..لمَّا خَصَى آســـادَها
واستَنْزَفَ الأرواح من أتباعـــه
لـم يُبْقِ إلا حـوله أجســـادَها
** ** **
قال الفتى الراوى : ومن أبنائـــه
من صار موكبُه بها فُـــسَّادَها
فإذا الأبُ العِفريتُ يومًا قـد قضَى
جاسَ ابْنُهُ بين الديار فَسَـــادَها
(٢٠١٠م)

(٢) المماليك

المماليك والمماليك كــُــثرُ   لهم النــهى دائـما والأمـــــرُ

لهم الحَبُّ والنوى والبرارى   لهم البـــر والربـا والبحـــــر

وضياع كثيرة ... ومغـــان   وقصور وشاطئان ونـــــهر

وقلاع حصينة ...وخـــيول   وسيوف وعنفوان وكــــبر

وليال تهزها قهقهـــــات   وحشيش وراقصات وخـــمر

وعلوج وخصية وبغايـــا   وطبـــول ومهرجان وزمـــر

ومع الليل والصـباح التفاف   وائتلاف ثم اختلاف وغــــدر

***   ***   ***

المماليك ... والمماليك شــر   ليس من مسه الألـــــيم مفر

فهم الفحش فى كهوف الليالى   حيث عاثوا بها وكروا وفـــروا

وجراد يغير من كل صــوب   فسرى فى الربوع جـــدب وقفر

***   ***   ***

الصعاليك حولهم تتبــــارى   فلهم فى رضـا المماليك أجـــر

والسلاطين يغدقون عليـــهم   ربما العرش تحـتهم يســـــتقر

فالملوك الذين كانوا ممـاليك   لهم فى هـوى الخفافيش ســـرٌ

فهم العون فى الظــلام وفى   الظلم هم البطش والردى والقهر

***   ***   ***

الرعايا تهابهم فى بـــــــــلاد هدها الخوف والطـــوى والفقـــر
فاليتامى جدارهم يتــــــهاوى وكـــنوز مع اللصـــــوص تـــفر
والمساكين فى السفينة صاحوا أين يا موسى فى الزمان الخضر؟
هكذا مصر ..منذ حـلوا عليها جاع أبناؤها .... وضاعت مصـــر

(٢٠٠٦م)

(٣) الدراويش

ذق جنى سره .. وذب كل مـرة وارتحل فى محبة ومـســرة
القريب البعيد يدنـو ويـنـأى والمريد المحـب يطلب سـره
فاغترب واقترب وغب كى تراه هكذا قال شيخهم فى الحضـرة

*** *** ***

الدراويش منذ حين سـكارى بالتـراتـيل فى ذهول وحـيرة
حلقات تميل فيـهـا رؤوس وخصور .. وأوجه مكفهـرة
وكبير يصيح فيهم.. فتـعلو صرخـات .. وجـذبة مسـتمرة

*** *** ***

إنهم منذ حين لم يسـتريحوا زادهم كان بعـض مـاء وتـمرة
" للمقام الكبير " صـوت ينادى فـتجد الجموع فى السـير إثره
خرجوا - موكبا - وراياتهم تمـزج لونـين : مـن بيـاض و حمرة

*** *** ***

الممالـيك يفسـحون دروبا كلما زادوا فى الشوارع كـثرة
خبر شاع فى المسيرة : أن قـد أظـهر الشيخ فى الكـرامة قدرة
أكـد البعض أنه قـد رآه وحكى البعض: كيف طير ستره

*** *** ***

للسماء العيون حـيرى ولهفى فإذا مرت غيـمة قـيل : نظرة
ضحِكُ المخبرين يعلو و يعلـو والممالـيك يحتـسون الخـمرة
والدراويش يهتفون جياعا :" صاحـب السر أظهر اليوم سره "

حدث فى ميدان التحرير

لا تسلْ ..لا .. حقيقةٌ أم خيالُ أنْ تهادَى الشذا فخرَّتْ جبالُ ؟
ياسمينٌ يفوحُ من زهَراتٍ فإذا العطرُ عِزةٌ وجلالُ
لملمتْ رعيَها الضوارى وفرت حين غنَّتْ غزالة وغزالُ
واعتَلتْ صَهْوةَ الرياح طيورٌ فاستحَتْ منها أعينٌ ونبالُ

*** *** ***

أيها الفجر- بعد ليل طويل - أىُّ ضوء على الربا ينْثالُ ؟
كيف - فى لحظة- تنامت ورودٌ ومن الورد يحدث الزلزالُ ؟
كيف باح الصِّبا بأسراره ..؟ماذا لديهِ؟ وكيف صاحَ الجَمالُ ؟

*** *** ***

إنها أنجُمٌ بغاباتِ سحرٍ ما لها- قبل أن تَهِلَّ- مِثالُ
إنها نفثةٌ لها دمدماتٌ ذاب منها الدُّجى وفرَّ الضلالُ
إنه سربٌ فى الفضاءِ يُغنِّى فتُغنِّى الغدوُّ والآصالُ
فإذا الشدوُ يستبيحُ قِلاعا ومع الشدو ترجفُ الأوصالُ

*** *** ***

يالها رقةً وسَكْرةَ حُلمٍ يقظةُ الروح – إذْ تبدَّلَ حالُ
يالها دهشةً ... ورعشةَ كونٍ بثها الدهرُ... فالمُحالُ احْتمالُ
إننى ذاهلٌ...... وإنَّ ذهولى خجِلٌ حين ثارتِ الأشبالُ
إنهم فى الدُّنا عصافيرُ صُبْحٍ تفرش الأرضَ حين هاب الرجالُ
كلُّ جيلٍ يُسلِّمُ الخوفَ جيلاً فتهاوت بصمتِها الأجيالُ
لا تسَلْ .. لا تسَلْ ..فآباؤنا هُمْ منذُ أن غرَّدوا..ونحنُ العيالُ

(٧ - ٢ - ٢٠١١)

وللنار قربانُـها

مَرّا على شَجْوِي،وما عَـــرَفَـاني
مَــنْ أوقــفَاني مَــوقِـف اللــهْفَان
قد كانَ لي سيفان : قلبي والهـــوى
فتـــلاقــيا وتــحطـمَ السيفان
لم يبقَ منّى غـيْرُ ما لم يَغْـــرقا
شوقٌ وأحزانٌ وعمـــــرٌ فان
وصدَى ترانيم يُرَدّدُهَا المـــدَى
حولي ، ولم يعبأ بـــها الإلفَانِ
قالا: أهذا مَنْ تَــــرَامَي دُونَنَا
في النار ِمُحْتَرِقا بــــلا أكفَانِ؟

يا مُوقِفيَّ : جَرَى وراءَكَمَا دَمــي
أفَــمْ تـزَالا مِنهُ تَرْتَــشِفان
وعلى شِفاهِكُما بقايا رشْفتَيْـــن
عَلَيْكُما- بالصمت- تعترفـــان
هَذي عُيُونُكُما ، وفيها جَــذْوَة
مِنّى ، وبعضُ الدَمعِ من أجْفانـــي
هذا شذا روُحي يَلفكُما مَعَـــا
يَصِفُ الشّذا ما لَسْتما تَصِـــفَان

مَنْ مِنكُما – يا مُبْعدَيَّ – نَفَانـــي ؟
من منكمـــا- يا منكِريّ- جَفَانـــي؟
هلْ تَسْبَحَان بهَــــدْأةٍ في زورق

وأنا أقاومُ ثورةَ الطوفــــــــان
وأنينُ أشلائي يُســــائلُ عنكـما :
يا أنتُما۔ فَرِحَان أم أسِــــــفان ؟

يا موقفيَّ بمُـــوقفي ـ لا كُنتُمـــا
مِن بيض أسْيَافٍ وغُرٍّ جـــــفانِ
لمَّا اقتحمتُ ـ ولم تَمُدَّا لي يـــدينِ
عَلَيَّ في النيران تلتفــــــان
النارُ ليست لِـ(اللّذين)- إذا رعــتْ
مِنْ رهْبةِ النـــــيران يأتلِفان
والنارُ ليست لِـ(اللّذين)ـ إذا خَـــبَتْ
فعلى رمادِ النار يَخْــــتلِفان
قد كان لي شرفُ الوقُوف وكان لي
شرفُ اللهيبِ فَحَبذا الشـــرَفَان
يا مُوقِفَيّ : تَجَاوَزا عن مَـــوْقِفي
فلقد وقفتُ بحـــــيثُ لا تَقِفان

موقف الشوق

وأوْردني في موقف الشوق مهـلكا
وقال : تقدَّم ، قلتُ: ويحَكَ مَــهْلَكَا
وأدبرتُ عنه، قال :كيف تَـرَكْتَني ؟
فقلتُ:لقد طافت ظنونيَ حَــوْلَكَا
فقال : وهل خِلّ يــخافُ خليـله ؟
فقلتُ : وهل يا خِلُّ تقتُل خِــلَّكَا ؟
فقال : وهل طيــر يهيمُ بربــوة
ولا يأخذُ الآفاقَ والريحَ مَســلكَا ؟
ومدَّ يديه ، قلتُ :عن ذاكَ خَــلّني
فإنكَ سيفٌ،فارسُ الموتِ سَلــكَا
فقالَ :ألا تشتاقُ ؟ قـلتُ: وظامــئٌ
إلى النور قال:النورُ يشتاقُ وَصـلكا
ألستَ مللتَ الليل ؟ قلت : ومــلني
فقال : فنلْ فجرى ودعْ عنــك ليلكا
فقلت:وهل تمسى رفيقيَ؟قـــال لي
ومن لك غيري بعدمـــا الليلُ مَلَّكَا؟
وقال :اتبَعني حيث أمضى ولاتخفْ
لعلى أريك النورَ قلــــت : لعلكا

* * * *

وشق فؤادي ، وامتطيت جَــنَاحَهُ
وقلت له : يا خلُّ لم أرَ مثلـــكا
إلى أين تُسري بي ؟ فقال:لحـــانة
تنـــاءت عن الســمار قبلي وقبلكا
فقلتُ :لماذا الحانُ ؟ قال: فلا تسلْ

أتســـمع قولي ؟ قلت : أسمعُ قولكَا
وقال :بها كأسان:كأس بها الــرّدَي
وكأسٌ بها المسقيُّ يمسى مملـــكا
فإمّا يرنّ اللحن منها فلا تَســـل :
ألي رنةُ الألحان بالحان أم لكَـا ؟
وحينَ تراني قد وَلجــــتْ فلا تلج
فإني أخاف النور يخطف عقلـــكا

* * * *

وخلفني بالباب ، واللّيـــــلُ حَالِكٌ
وكان ظلامُ اليأس بالنفس أحْلكـــَا
فناديت من بين الظلام فعـادَ لـــي
وقال : لقدْ أنكَرْتُ يا خـــلُّ فِعلكَا
فقلت :ونور الحـــان كيف أناله؟
فقال : تَوَلاني ، ولم يَتَوَلـــــــكَا
فقلتُ : وكأس الملكِ كيف أذوقـهَا ؟
فقال : لقد جاوزت عندي سُؤلـــكا
فقلتُ : فألحانٌ تَرنُّ بمَسْمَـــــعي ؟
فقال : لقـــــد رنّتْ لِتعْلِن قتْلكَا
وصَيّرني ظِلا كئيباً وقـــال لي :
ألاشيكَ ؟ أمْ أبقيكَ ظِلا مَحَلكَــــا؟
فقلتُ:وهل يُرضِيكَ أن صِرتُ هَالكاً
بغَيكَ ؟ أم يُرْضيكَ أن صرتُ ظِلكَا
فقال: وهل يرضيك أن تنهل السَّــنا
وأصبح ظِلا شاحبَ اللون حَولكَـــا؟
فقلتَ:إذن خادعْتَ خِلكَ ؟ قـال لي :
وأوْرَدتُه في مَوقفِ الشوق مَهلـــكا

(١٩٩٠م)

المهـــــرج

سألـتهُ عـن مَخْــــــرجِ فقالَ : ما مِنْ مخـــرج
وكان مني ضاحــــــــكًا في صورة المُبْتَهـــجِ
يقــــولُ : جِـــيءْ ... أجيئُه بنبضيَ المُختلِج

وقبل أن أهـــــدي إليه زهرةَ البَنَفْسَـــــج
وقبل أن أفضـــــي إليه بالهوىَ المـــــؤجَّج
وعن حبــــــيبتي التي أسكنتُها قلبي الشَّـجي
وعن قصـائد الهـــوى في لحظةِ التَّهـــيُّجِ
تـــوهّت عيــــونُه فأطفأتْ تَوهجـــي

وقـــــال : يا مُقْـــزعَنا يا لك مِنْ مُهـــرَج
وقال : صرتَ المُرتجَى وقد تكونَ المرْتـــجى
فأنـتَ يا أسيــــــرنَا محاصر بالهَمَـــــج
فقلتُ :جِـئتُ.. قال لي يا ليت عندي لم تجِـى
منْ وَلَجَ القــــصر لنا كأنَّه لمْ يلـــــجِ
فكم يَلـــفُّ سُـــوره مِنْ حارسٍ مُدَجَّـــج
وكم قتيلٍ قد هَـــوَى في دَمَهِ مُضَـــرَّج
فالخـــوفُ في سَـاحتِه يطوف حولَ المُهَـــج
والمـــــوتُ عند بـابه قبل ارتــــقاء الدَرَج
وقبل أن تسـري الصَّبا بريحِك المُــــؤرَّج
وقبل أن يـأتي سَـــناكَ بالصباح الأبـــلَج

فقلتُ : يا..قالَ : صَهٍ   حان انطفاء السُّرُج
فلن تكون إذْ وقعت   بيننا بالمُزعِجِ
فقلت : يا مُخَادِعِي   يا لكَ مِن مُستَدرِج
فقال : يا مخَادَعِي   يا لكَ مِن مُستَدرَج
فلا تكنْ عند حِصَار   المَوْتِ بالمنزَعِج
فعُذرنا بأننا   ضد الصَّبَا والأرَج
وأننا ضِدٌّ اقتحامِ   القصْرِ بالبَنَفْسَج

(١٩٨٩م)

صاحـــب

لأنّي كنـــــــتُ شيئا لم يَكُنْهُ مَضَى عَنّي بحزنٍ لم يُبِنْــــهُ
وغاب ، فرُحْتُ مُشْـــتَاقاً إليه وأبحثُ في عيونِ الناس عنه
وأسألُ كلَّ ليل – كلَّ صُـــبْح أنَادي .. يَا رفيقا .. لمْ أخُنْـــه
ويا مَنْ قد أكـــون – له – فِداء وإن تَقِفِ الطريقُ به أعِنْـــه
إذا ما كُنْتُ شيـــــنْاً لم تَكُنْه فكُنْ شيئاً جَميلاً لَمْ اكُنْـــــهُ

* * * *

غدَا سُمّا وسكـــــــينًا خَفِيًّا فليس يَفوحُ عِطرُ الحُبِّ مِنـــه
وقيلَ : لقد تلاشَى في اللّيـــالي فليسَ له بوجْه الزّيفِ كُنْـــه
وقدْ أمسَى هَشــيما في ريـاح تَزَيّنَ بالغناءِ فلمَ يزنْــــــــه
وخَفَّ على الأنامِل دون وَزن فقلتُ :وكيف؟قيلَ : فجئ وَزِنْهُ
مضَيْتُ لهُ ـ بحـــزن لم أبنْهُ وقلتُ : أصونُ شيئاً لم يَصُـنْهُ

(١٩٩٢م)

بعض الشـــذا

تَبِعتُهُ حتَّى إذا أوْغلتُ .. أدمنت الشـّذا
وقال : دهراً تخْتذي بي ، قلت : نعم المحتذَى
إنـي أراكَ في الزمان للحيَارى منقِذا
قال : وأنت إن أطعت قد تكون منقذا
فقلت : مُرني كيف شِئت - قال : كُن منفذا
ولا تسلني - إن أقل : في الليل شمس - كيف ذا ؟
وإن رأيتني تركْت لا تسل أن آخذا
فقلت : سَمْعاً - قال لي : غدا تكون جهبَذا
وحبّذا - أن لو عَرفت السرَّ - قلتُ : حبَّذا

* * * *

وقال : صَبْراً يا فتى حتى أريكَ المنْفذا
سألته : حتَّى متَّى ؟ أجاب : حتى تَنْفُذا
وإن تَسَلني مَرّة أخرى ، فلا لن تنقذا

* * * *

وقال : تبْقى – دائماً بلا شرابٍ أو غِذا
فقلتُ :كيف سيدي ؟ فقال :يكفيكَ الشّذا
ولا تَسَلني مرَّة أخْرى ، لِئلا تُنْبذا
وقال لي : منْ ذاقَ كَاسَاتِ الهَوَى تَلَذّذا

ورُحت أحْســــــُو مِن يَـدَيْـه خَـــــمْرَةُ على القــــــذى
وأكتــــــَوي بنـــــــــاره ولا أبَالــــــــــــي بالأذى
حتى إذا انتَشَيْتُ ، قلــــــتُ : ســـيــــــدي ما الســـر ذا ؟
فلمْ يُجــــبْ ولم يُشـــــِر لكِنَّهُ تَعَــــــــــــــــوَّذا
وقال : قد خَـــــرَجْتَ عـــن حـــــــــــــدودِ مَن تَتَلمَذا
وهكذا الفِـــــراق ، قُلــــــت : كيف ؟ قال : هــــــــكذا
فقلتُ : أبغــــِي - ســــــيدي - سِـــــــــــرَّ الهوَى أو الشَّذا
فقــــــال : حِيــــلَ بيننــــــا فقد جَـــــــــــهلتَ ذا - وذا
(١٩٩١م)

رسالة إلى سليمانَ الحكيمِ

كان – إذ كانوا انتهوْا – بَــــدَأَ   وامتَطى الآفـــــاقَ مُجْتَرِئا

لم يــــرَوْهُ بين مَجْلِســـــهم   فأشاعُوا بينـــــــهم نَبَأ

إنه قد خـــــانَ مَجْلِسـَنا   إنه عن ديننا صــــــــبَأ

إن يكُـــنْ – لا زالَ صَاحِبِـنا   فلماذا يتركُ المـــــــلأ؟

* * * *

سابقَ الأيـــــامَ مُرتحِـــلا   لا يرى ماءَ ولا كـــــــلأ

طائراً يطـــوي مســــافته   لا يُبالي الجـــوعَ و الظمَأ

عابراً صَحْـــراءَ مِحنـــتِه   بالليالي السُّـــودِ قد هَزِئا

يتمـــــنى أن يضــــيء لـهم   مَوقِدَ النـــــور الذي انطفأ

* * * *

حين لم يـــذْروا به هَتَفــوا :   إن أمراً بيننا طـــــــــرَأ

أيها العرّاف: أين مَضـَـــــى ؟   إنه لا زال مُخــــــــتبئا

قال : لم تُبدِ النجـــــوم لنا   أي أرض دوننا وَطـــــئا

* * * *

يا رفـــاق السُــوء :غـــائبكم   في زمانِ الخوفِ قد جَـــرُؤا

عندما أســـيافكم صَـــــدِئَت   سيفُه قد قاومَ الصــــــدأ

حينما عاد لهـــم وقفُـــــوا   ودفينُ الحقدِ مَا هَـــــدأ

قامَ منهم كاهن فـــــــدَعَـا : أصلبُوهُ ، إنهُ خَسِـــــــئا
ما صَدَى صَوتٍ يَصـــيح بهم : إن – فيما قد دَعَـا – خَـــطأ

سيدَ الطيرِ : الرفـــاقُ هـنا ضيّعوا من جَهلهم سَــــــبَأ
حين قاموا يُهــــدرون دمـــاً جاء يُلقى بينــــــــهم نَبَأ
دون أن يـــدروا له خَبَـــرَا أو يبالــــــــوا بالذي قرَأ

(١٩٩١م)

العابـــــر

وأوقفني وقفــة في عَجــــلْ
وقال : لكلٍّ لقاء أجَـــل
فقلتُ ألي منك صِــدق الرّفيق
وأنسُ الطريق ؟ فقال : أجـلْ
فقلتُ : تكـــون بليلي جليلا
جلالَ النجومِ ؟ فقال : أجــل
وراح يُداعـــبُ أوتـــارَه
وغنّى القصيدَ وقال الزجـــلْ
فبادلته – حينـذاكَ – الغِنــاء
وطارحتهُ قولَه المُرتجَــــل

* * * *

فراحَ - يجادلني في النفــوس
وفي السِّرّ ، ما دَقّ منه وَجَـــلّ
ويطلقني في فِجَـــاج اليقين
ويُخرجُني من شقوق الدجــــل
وجرّعَني – مُغرماً – قطـرات
فَجُرّعتُها – مُرْغما – في خجل
فقلت : حنانيكَ قال : عسـاني
أجَلى الذي فيك لم يتَجـــلّ
وأرْجحني بين صحـوٍ ونـوم
وبين اجْتراء وبين وجـــل
فأمسيت طيراً هـوى من سماء
على أوهن القدمين حَـــجَل
وخلفني بين نـــور ونـــارٍ
وقال : لكل لقاءٍ أجَـــلْ

(١٩٨٧م)

دائـــــرة

قد تَستَـــــبِدُّ بقلبهِ رعْشــــةٌ ... وتَرُوعُهُ الظلماتُ والوحشةٌ
وعــــزيفُ أصــــداءٍ مُؤَرِّقَةٍ ... وبريقُ أفعى- حاولتْ نَهْشَه
الليلُ زنجيٌّ تَسَـــلَّقَ نَحْــوَ ... غصونِه المُرتاعةِ الهَشــــَّةْ
والحزنُ شَـــلال يَمْــوجُ بهِ ... ويداهُ عَالِقَتَانِ في قَشَّــــةْ

*   *   *   *

لِمَ لَمْ يُغادرْ في الدُّجى عُشَّــهُ؟ ... أمْ هلْ يكونُ مُقامُهُ نعْشَــهْ ؟

*   *   *   *

من شُرفةِ الفجرِ اغْتدَى وبَـــدَا ... مَلِكًا يَزينُ بتيهه عَرْشَــــــهُ
وشذًا فقطَّرَ بالغنـــــــاءِ ندى ... فـوقَ الخمائِل والثرى رَشَّــهُ

*   *   *   *

عادَ المســـــاءُ عليه ـ دائرةً ـ ... فيها يَحُطُّ ببؤرة الدَّهْشَـــــةْ
لِتعودَ أفعـــــــاهُ .. وَوَحْشَتُه ... ولِتَستبِدَّ بقلبه الرَّعشَــــــة

(١٩٩٦م)

من حكايا عاد

قيلَ لِلعَـرّافِ : هَـلْ مِنْ نَبـــأٍ ؟
قالَ : ليــــس الأمرَ بالمُختبِئ
إنَّ نَجْمـــاً بـــارقا يُنبئنـــي
عن زمـــان منذر بالظمأ
قيلَ : .. قال : النهر لا يبقـــى به
غيرُ أحجارٍ وبعضُ الحَمـــأ
قيلَ : .. قال : الأفقُ لا يسْــري به
غيرُ مُزن بالأســـــى مُمتلِئ
قيل .. قال : الأرض لا يبدو بهــا
عند بَدءِ الجوعِ لونُ الكـــلأِ
قيلَ : .. قال : الخوفُ يَستوقفكـم
يُجْهض الأحــــلامَ في المُبتدأ
قيل: .. قال :الدرب في ترحـالكـم
لا يُقيلُ الخيلَ إن تَنكفـــئ
قيلَ .. قال : الموتُ قد يحصُدُكـم
بسيوفٍ أغمِدتْ في الصَّـــدأِ
قيلَ : .. قال : النارُ قد تأكُلكـــم
دون أن تدروا ، وإن تنطفـــئ
قيلَ : يا عـــرّاف قد أفزعْتَــنا
قال : هَذى دَمدَماتُ الخطـــأ
قيل : يا عَـــــرّاف عاود مَرّة
ربما أخطأتَ رصـــدَ النّبأِ
قال : إن أخطِئْ ، فهـــل تخطئكم
لعنةُ اللهِ وبغضُ المَـــلأ ؟

(١٩٩٦م)

من أوراق الملك الضلّيل

هي الكأسُ مَلأى بالـــــــرحيقِ المُحَّببِ
لـها بـرد أنسام علـى صـدر مُتـعبِ
فتأخُذنا-حــــــينا- إلى ذِرْوةِ العُـــــلا
وتهوى بنـا- حينـا- إلـى قـاع غَيْهَب
*   *   *   *

خليلي : هو الليـــــلُ استراحَتْ خُيُولُهُ
عن الركضِ فلنَبْدَأْ سِبَاقَ التَّأدُّبِ
*   *   *   *

لكِ الحُكْمُ يا زوجَ الأمــــير ، فــإنني
قصدتُ إلى سربِ الظبـاء المخَضَّبِ
" فأدركه حتـــــى ثنَى مِن عنـــَانِه
يَـمُـرُّ كـغـيـثٍ رائـح مـتـحـلـبِ"
*   *   *   *

ولكنني ، أحكمــــتُ منه شَكِيـــــمة
فسابقَ متنَ الريح تحت مُجَرّبِ
" فللسَّوطِ ألهُوب ، وللســــــاق درَّةٌ
وللزجرِ منه وقع أخرَجَ مُهْذِب "
*   *   *   *

له السبقُ مِن ضيفِ أعـــــزَّ جـــوادَه
وما ثَمَّ سبق للمُذِل المُعَذّبِ
فأنت – وقد سُسْت الجـــواد – ظلمتَه
وأذللـتَهُ في كل نـــادِ ومَـــوْكِب
فما كان – لولا القـــهرُ منك – بســـابق
ولكن مِنَ الآلامِ يعدو لمَهْرَب
* * * *

أبى الحُكْمَ منها ،ثم صاحَ بها: اذهَـــبي
فما سالت الأنوارُ من غير كوكبي
وإني امْـــــرؤ لا تستباحُ حُـــــدودُه
وإن تُذْكِري يوماً سَنا الشمس أغضَبِ
تقولُ له : لمْ تبــــدِ إلا حَمَـــاقة
توَارثتَها دهرا عن الجد والأب
فإن صحت بالصوت القبيح :تَبَاعَـــدي
فهمسُ الذي نادَمْت نادى : تقرَّبي
* * * *

" خليليَّ مُرَّا بي على أم جنــــدب
أقَضِّ لبانات الفؤاد المعذب "
تهاوي وحيداً ليـــس إلا جـــوادُهُ
لديه ، وفي عينيه دمعة مُذنبِ
قضى الليلَ في الصحراء يبكي وما دَرَى
على المُلكِ يبكي ؟ أم على أم جُنْدُب ؟

(١٩٨٨م)

مواجهة مع الأعشى

غَنّى ، ومنْ ذا يُغني ؟ قيل :مُحترفُ
في ثوبه الرَثّ يحكي ذكرَ من سلفُوا
من يومِ ذي قارَ في الصحراء مرتحل
يَحدو ، على ناقة عجفاءَ ترتجفُ
الصّنجُ بين يديه ، لا يفارقُه
ومن بقايا نبيذ كان يرتشفُ
ما بالهُ اليوم لا يلوي على أحد
أثمَّ سُكْر به ؟ أمْ يا ترى صَلَفُ ؟

* * * *

وقال لي صاحبي : لو مرَّ- ينعطفُ
فليس يرنو ولا يدنو ولا يقفُ
وقال : سِرْ خلفه في كلّ مدلجَة
فربما أمرهُ المجهول يُنكشفُ
فقلتُ: أمضي - فإن نُبّئتُ - فالشرفُ
وإن جَهلتُ .. فما أخطانيَ الشرفُ

* * * *

يا سيدي : ربما في الأمر نختلفُ
لكننا تحت ظلّ الشّعر نأتلفُ
فحثّ ناقتَه الرعناءَ، قلتُ له :
عار عليك – إذا آتيك – تنصرفُ
فقال لي صاحبي : سَل مِنهُ أغنية
فربما لو تَغَنّي اليوم يَعترفُ

يا سيدي : أي ســـــــر قد ســرَيتَ به
ماذا تَرَكْت ؟ وماذا ضَيَّع الخَلفُ؟

يا سيدي : أي ســـــــر قد ســرَيتَ به
مــاذا تَرَكْـت ؟ ومـاذا ضَـيَّع الخَلفُ؟

وأي قومٍ هنا – يوما – فَخَرت بهـــم
وأي سـيفٍ بـه الهامـاتُ تُـقتطَفُ ؟

وكل قرم جعلت الشمـــس مَــوْطِنَهُ
أحــازم أنِـفٌ ؟ أم عــاجز خَــرِفٌ؟

وهل يكون لنا من صُلْـــــبه نسب؟
أم يا ترى أخطأت أرحامَها النطفُ؟

فقالي لي صاحبي:سلْ، قلت: معــذرة
لقد بَدَا الحـزن فـي عينيـه والأسَـف

ثم اختفى:واكتفى بالصمتِ:حين هفـا
لظلمــةِ الرمس والأمس الذي يصف

لكنما ثـــــــوبه البالي رمـــــاهُ لـنا
ما ضَرَّ يا صاحبي لو منه ننتصِفُ؟

(١٩٩٠م)

مبـــــايعة

لما رأى نجماً شفيفَ اللـــونِ خلـــف الأفـق راقهْ

قامَ الغويّ إلى عصــاهُ بعدما استـــدعى رفـــاقه

قالوا له : سبحان مَـــنْ جعل الصـــدورَ لها انْشِقـاقـَةَ

فاطـــرحْ علينا ما تـــراه فـــكلنا شاءَ انعِتـــــاقـــه

قال : اسمعــوني واتبْعــوني وْقت سُكرٍ أو إفاقهْ

منْ شاءَ أن يسعى معي لا بد أن يُبـــدي اشتيَـاقـــه

قالوا : وكيف ؟ فقال : إن النجــم قد رفـضَ انبثـاقه

قالوا : لمـاذا ؟ قالَ : إن الشمـس قد شَـــدَّتْ وِثـاقهْ

قالوا : وكيف نفُكـهُ ؟ هل تستـطيع بنـا لِحَـاقهْ ؟

قـال : اقطِفُوا وَرْدَ الدمـاءِ وقدمُوا لـي منـه بَاقة

قالوا جميعـــاً : قد أذقـــنـــاكَ الذي تَهـوَى مَـــذاقهْ

أوَ هل يُعــيدُ لنا الدمَ المسْـــفُـوك إلا من أرَاقـهْ ؟

قالَ : اهتـديتُم للطريقِ فحـــاذرُوا يــوماً فِـراقـه

قالـــوا : إليكَ بمالِنا إن الحيـــاةَ غِنًـــىً وفـــاقهْ

قال : اهتديتُم فاحرقوه فإننـــي أهـوَى احتِـــراقهْ

قالوا له: لبَّيـــكَ قـــال : النجـمُ قد أبـــدى وفـــاقهْ

وارتَدَّ يمـشي للـوراءِ ، فقيلَ قد شـاءَ انطِـلاقهْ

ثم اختفى عنهم فقـيلَ : عسـاهُ مُمتَطيًا بُراقـــهْ

وارتد موكبهم – قـــرونا – خـف أزمنة الحمـاقــة

فإذا به يبكـى و يرعى نجـمه من فـوق ناقـــــة

(١٩٩٠م)

على هامش ما يحدث

أرجوُ ؟ وهل أبـــدي الذي أرجـــو ؟
إنـــي – إذا أبْـدَيـتُ – لا أنـجـو

أرجو ؟ وما أرجـــوهُ مِن وطـــن
كلُّ الدروبِ عليـــــه تَعْــوَجُّ؟

قد أغْلقتْ أبـــوابَهُ كســـف
مـن كـلِّ لـونٍ جـاء يـنْـزج

تـتـر و هنـدوس وإفـــرنـــج
ووراءَهـم يَـتَـوَثَّـب ُالـزَّنـجُ

وطـغاتُنا – والنـــارُ في دَمِنـــا –
بـدمـائـهـم يسَّاقـطُ الـثـلـجُ

وقد استكـــانوا في قصــــورهمُ
فلـكلِّ قصـر في الهـــوى نَـهْـج

أمسَوْا تغـــازلهم مـــــوائدُهم
والآســـران: الـكـأسُ والـفـرْجُ

لا مُدَّع قـــد جـــاءَ في يـــده
سـيـف ، ولا مـن تـحـتـه سـرْجُ

يا صاحبي ، ماذا أقول إذا
ما انسَلَّ فوج بعده فَوْجُ ؟

هذا زمانُ الزَيْفِ أعرفُه
لا الشَّعْرُ يكشِفُه ولا الصَنجُ

فاصْمُتْ ، فما للشّعِر أجنحةٌ
سيانِ : إنْ يمدحْ وإن يهْجُ

هذي وجوه لا عيونَ لها
إن لِم تكن بالسيف تَحْتجُ

(١٩٩٢م)

الغناء في زمن الردة

إن تمدّي يديك ، أو لمْ تَمُــــدّي
فأنا قادمٌ مع الليلِ وحدي
وعلى صَهْوةِ الغناءِ أناديكِ
سواء رَدَدْتِ أم لم تردِي
لا يردُّ الظلامُ عنك جوادي
إن أحَطْ فيه فجأةً بالجُنْدِ
أو تَسُدُّ الحرابُ بابك عني
إن أكن في المضيّ جاوزتُ حدي
فأنا أحملُ الردى بين عينيّ
وقلبي مُضَرَّجٌ بالتحدي
لا أبالي – إذا ارْتَحَلْتُ مع
الريح بأيّ الجبالِ يُحْفَرُ لحدي
وبأي الذنوب أُغْتالُ سرّاً
بالذي أخفى في دمي أم أبدى؟

* * * *

إنك الآن في يد المستبدّ
وهو يزهو بسوطه المُمْتدِّ
زينت صدرَه نياشينُ عار من
بقايا قميصك ِ المُنقد
وعلى بابه الحصين ذئابٌ
تتعاوى بجوعِها المُحْتَئِدُ
وبأيدي الطغاةِ رُحت ِ بليل ٍ
تتَوارَيْن َ في الأسى والتَّرَدِّي

* * * *

أيها السّرُ ، من سَيرويك َبعدي
وتفاصيلُ قصة الحزن عندي؟
فلقد جئتُ – في شفاهي نشيد
يتهاوى أمامه كلُّ سَدِّ
ويُعرّى لئامَ كلِّ دعيٍّ
يتخفى بوجهه المُرْتَدِّ

إنني قادمٌ إليك بحزني فلماذا
أراكِ لم تَستعَدي ؟
فمن العار أن تَصوني زمانا
ضعت ِ في ليله ولم تُسْتَرَدِّي

(١٩٩٠م)

نهر الأحزان

أضَيَّعَكَ الوقتُ والمُستَقرُّ ؟
أم المُشتهى انسَدَّ عنه المَمَرُّ ؟
تلاطمُك الريحُ من كلِّ صوبٍ
ولستَ تثورُ ولا تسْتقرُّ
وها أنت بين احتضار وصحو
فهل تستريحُ ولا تستمرُّ؟
فلا أنتَ حلوٌ ، ولا أنت مُرٌّ
ولا أنت عبدٌ ولا أنت حرٌّ

*   *   *   *

فمن أنت ؟ ما عدت أنت الذي
إذا ما رأته العيونُ تُسَرُّ
ومن أنت ؟ ما عدتَ أنت الذي
هواهُ بكلِّ القلوبِ يَقَرُّ
سرابا تراءيتَ للظامئينَ
وحُلمَا بجُنْحِ الليالي يَفِرُّ
وكيف يُصَدِّقُكَ الهائمون
وأنت بكلُّ طريقٍ تَخِرُّ ؟
فيا نهرَ حزن سَرَى في الدماء
كفاكَ ، فما عاد في الأمر سِرُّ
فمُرَّ بوقتِك من أيِّ بابٍ
وكُن مثلَ ليلٍ كئيبٍ يَمُرُّ

(١٩٩٤م)

علاقة

يمتدُّ بالجرحِ بيننا أمدُ
وما انتهى - بعدُ - ذلك الأمَدُ
يرنو من الباب ، ثم يُغلقهُ
دوني ، ولم يوفِ بالذي يَعِدُ
ويدعي - لو أتيتُ - يمنحُني ..
وحين آتى إليه لا أجدُ
قال : غداً قد يكون موعدُنا ..
ألم يحن - بعدُ - في الزمانِ غَدُ؟

* * * *

إليه أعدو ، وكان يتئد
ومنه أدنو ، وكان يبتعدُ
جوعان في غربةٍ ، ويتركني
ما جاءني منه - مَرَّة - مَدَدُ
ظمآنُ ، أبغى ورودَ منهلِه
وماؤه دافق ولا أردُ
ينهرُني دائماً بحضرتِهِ
إن قلتُ : يا شيخ قال : يا ولدُ
مولايَ :كيف انثنيت مُبتعدًا
والروحُ تهفو إليك والجسدُ ؟
وكيف - عنّى - عُيونُك انصرفتْ
لا أنت بحر ولا أنا زبَدُ

* * * *

لم يبقَ في الأيكِ طائر غَردُ
ومنك - تَنْدَسُّ في الغصونِ - يَدُ
تداهِمُ العُشّ في سكِينتِه
وتفزع الطيرَ حيثُ تحْتَشِدُ
مولاي : منكَ الطيورُ نافرة
تفرُّ أسرابُها ولا تَفِدُ

* * * *

لمن أغنى وما معي أحدّ
وإنني بالغناء أرْتَعِدُ؟
لكنه الحزنُ يستبيحُ دمي
وسيفُه بالسموم يَنْغَمِدُ
وقاتلي يستبدُّ من أمدِ
وما انتهى - بعدُ - ذلك الأمَدُ

(١٩٩١م)

أغنية إلى الصمت

أيُّ سِرٍّ لم تشأْ أنْ تُبْديَهُ
في ترانيمِ المَسَاءِ المُوحِيَةْ ؟
ذلك الحزنُ الذي يسكُننا
ما الذي تخشاه حتى تُخْفِيهْ ؟
لم يعد إلا صدى أنفاسِنا
وانكسارُ الضوءِ خلفَ الأمسيَةْ
ورياحُ الموتِ تعْوي ... بعدما
بعثرتْ مِنا بقايا الأمنَية
فمع الليلِ تَرنَمْ – مرة – ..
قبل أن نشتمّ ريحا مُردِيه

غنّ للعمرِ الذي أفنيتَهُ
في سراديبِ السكون المُضنيةْ
غن ... فالمذبوحُ في شِقوَتهِ
ربما يُحييه هَمْسُ الأغنيةْ
والعصافيرُ التي قد سَقَطت
من سماءِ الله فوق الأوْديَةْ
ربما عادت إلى آفاقِها
وإلى همسِك أمسَت مُصغْيةْ

* * * *

أيها الغـائبُ ـ في حضــرته ـ
صمُتك المُغْمَدُ فينا مَعْصِيــــةْ
أنت أفنيت زمـاني ـ صـامتاً ـ
وأنا لم أســــــتطع أن أحييهْ
فابكِ - إن شئتِ - عليه شاديا
أو فدعْني منك حتى أبْكيـــــهْ

(١٩٩١م)

ليلى

خفقت بقلبي – ليلةً – ليلى
فأثارت الأشواق بي – ليلا
قد أوقدتْ نار الغضى بدمي
فرجعتُ فوق رمادها طفلاً
بيديه مصباحٌ وأمنيةٌ
ما كنتُ أحسب أنها تَبْلى

* * * *

ليلى فتاة الحيِّ .. أين مضت ؟
بين الصبايا كانت الأحلى
وأخفهنَّ دما – إذا ضحكت
وأرقهُنَّ – إذا بدت خجْلى
كانت ضُحىً في ليلهن سَرَى
فبقِين تحت ضيائها ظِلا
وفتىً يُغَنى – كلما طلعت –
ما كان يُنشِدُ غيرَها قولا
وهَمسنَ : مجنون بجارته
وعليه سحرُ عيونها استولى
قد كان شاعرَها وفارسَها
وعلى قصائده امْتطى الخيلا
لم يكتتمْ سِرَّ الهوى وبه
قد جَاهَرَ الأصحابَ والأهْلا

ويطوفُ ليلاً حـــولَ شرُفَتِها
فُـتـطِـلُّ هـامسـةً لـه :
أهْلاً ويشيـــر أن : هيا ، تقـول
لـه : فأبي هنا ، فيقولُ : لا حَوْلا
لولا أبوكِ لكـــنتُ زائـــركم
لولاه كنتُ ... وآه مِنْ " لـولا "
لو قيل يا ليلـى : كفاكِ - إذن -
عن لـهْوه ... قالت لـهم : كلا
أو قيل : ما فيه ... ؟ تقـول لـهم
جاري ، وجاري بالـهوى أوْلـى

* * * *

كانت ، وما كانت ســوى أمـل
عنى - بوادي العمر - قد ضَلا
فشموع مصباحي قد انطفـــأت
والطفلُ صارَ بلا منىً .. كَهْلا
راحَ الزمانُ الحلمُ غيرَ صَـدىً
أبكـي بـه العمـرَ الذي وَلـي
ليلى نسيم بالنهـــار مـضى
ويعود نـاراً فـي دمـي - لـيلا (١٩٩٤م)

بقايا سوسنة

هذا كتـــــابُكِ الذي ردّنـــــي
إلـى زمـان نـاعـمٍ الـمَـخْـضَـن
يطوف بي في أفــق أحـــــلامِه
عـلـى جـنـاح شـاعـريٍّ سَـنِـي
تفوحُ منه ذكـــــــرياتُ الصِّبا
بـاسـمـة بـكـهـفـيَ الـمُـحـزن
فأقرأ الحلمَ الـــــذي – دائـــما –
يـعـتـادنـي فـي لـيـلـيَ الـمُـزمِـن
فتارة ، يمــــــــرُّ بي -
خلســـةً وتارة - نحويَ - لا ينثني

* * * *

حروفُه تعـــــيد أشــــــواقـنا
ولـهـفـة الـلـقـاء فـي الأعـيـن
ولم تزل بـــــــوّاحة في دمي
بـحـبـنـا الـمـكـنـون والـمُـعـلَـن

* * * *

مبتهلٌ – مــــــدى الليـــالي به
مـن حسَـن أتـلـو إلـى الأحسـن
وما تـــــزالُ بيـــن أوراقِـــــــه
بـقـيّـة مـن زهـرةِ السَّـوْسَـن
يسكُنُ في ذاكــراتي عطـــــرُها
أمـتـصُّـه – شـوقـا – لـيـتـمـصَّـنـي

لم أدرِ – يومَ كنت ـ أهـــــديته ـ
ضـمَـمْـتُـه ، أم يـا تُـرى ضـمـنـي ؟
وكنتِ قد وقّعْتِ في صَـــــدرِه
وقلتِ في الإهداء : " لا تـنـسَـنـي"

يا نسمةً مرّت – بلا عــــــودة
ولـم يـعـد وصْـلُـكِ بـالـمُـمْـكِـن
هل هاجَكِ الشـــوقُ كما هاجني
ومسكِ الـحـزنُ كـمـا مَسَّنـي ؟
أم يا ترى ـ أمسيتِ لم تـــذكـري
شـيـئـا عـن الـكـتـاب والسـوسـن
وعن حبيبٍ ـ لم يـــزل قلبـُه
أمـام مـا أهديْـتِـه ينحـــني ؟ (١٩٩٤م)

الأرملة والغصن الصغير

أيها التارك روحاً يائسة
إنني بعدَك ثكلى بائسة
لم يعدْ مَن أرتوي من نوره
لم تعدْ إلا الليالي العابسة
وشتاءٌ في ربيعٍ - جاءني
أذبلَ العمرَ بريحٍ قارسة
أنِسَ القلبُ خيالاتِ الأسى
بعدما ولّى الذي قد آنسهُ

* * * *

هذه أشياؤنا - صامتةٌ
في زوايا الحزن أمست ناعسةْ
بيتنا - النهرُ - الطيورُ - المنحنى
السواقي - والزروع اليابسة
كلُّ غرسٍ - كنتَ قد أودعته
بيديك الأرضَ - يبكي غارسه
وثرى الحقل الذي قد دُسْتَهُ
ريثما تحييه - يبكي دائسه

* * * *

أيها الراحلُ عني - فجأةً
من رمى قلبي ؟ ومن قد خالسهْ ؟
إنني أحمل أحزاني على
عنقي قائمةً أو جالسة
صرتُ - من بعدك - أمًّا وأباً
وعلى ما قد حرستَ - الحارسة
وأنا أحمل غصناً أخضراً
علّهُ للبيتِ يغدو فارسَهْ (١٩٩٢م)

بيتنا القديم

لم يعد بيتنا القديم منارهْ
يعزف النورُ حولها أوتارَهْ
إنه أمسى شاحباً وكئيبا
أذبلَ الحزنُ والردى أشجارهْ
وبكى الفجرُ أدمعَ اليأس فيه
وعليه أرخى الظلامُ ستارهْ
بعدما غادرَ اليمامُ ذراه
سكن البومُ سقفَهُ وجدارهْ
وأتت غربانٌ تنازعُ فيه
بومَهُ : كيف ينهبون ثمارَه
وسَرى البُغضُ في زواياه ،يغدو
مُنْشِباً فيه - خلسةً - أظفاره
فكأن الصدى الجميلَ تلاشى
وكأن النعيقَ أمسى جوارَهْ

* * * *

أيها البيتُ : أين منك زمانٌ
كان لي فيه مُنية وبشارَةٌ ؟
وحديثٌ به تُجمِّعُ أمٌّ
إخوةً في محبةٍ وطهارةْ
وانتظار لطرقةِ البابِ نستقبلُ
فيها أبًا نحبُ انتظارٌ
إن ذاك الزمانَ بسمة عمري
حين كانت - وأدمعي المدرارة

أيها البيتُ والــــزمانُ الذي ولى
حثيثًا ، لم يبقَ إلا المرارَة
لم يعـــدُ بيتنا القديمُ - إذا زُرْتُ
ثراه - يحبُّ مَنْ قد زَارَه *
كلما اشتقـــتُ للـــذهابِ إليه
سقطت مني خطوتي مُنهارة
إنني قد تركتُهُ ..وفــــؤادي
يتلظى ومهجتي مُسْتثارة *
فعلى البيتِ والـــــزمان وأمي
ألفُ آهِ ... وألفُ ألفِ خَسَارة *

(١٩٩٥م)

من أغاني قرطبة

إلى روح عبد المنعم الأنصاري *

من أي بابٍ لنا قد يشـــرقُ الأملُ ؟
وأي شدو بـه للفجرِ نبتهلُ ؟
ودوننا في المدى موتٌ يــــداهمُنا
فليس تبدو إلى آمالنا سُبُلُ
توقَّفَ الليلُ عن تَرْحَاله ، وهَـــوَت
أحلامُنا ،وانتهى في بدنه الأجَلُ
بعيدة تلك شُطآنُ المُنَى ؛ فمـــتى
ترى بريقَ السَّنا في ليلها المُقلُ ؟
فلا طريقٌ إليها - اليومَ - مُشــرقة
ولا جيادٌ إلى مَيْدانِها تصلُ

وأنت منْ جاءنا - حينا - وفاجـأنا
رحيلهُ قبل أن تسعى له رسُلُ
وما انتظرتَ قليلاً كي تقـــول لنا
كيف الجراحُ بهذا الليلِ تندملُ ؟
وكنت أغريتنا أن ســـوف تأخذُنا
إلى بلادٍ بنور الله تكتحلُ
وكيف فرسانُكم تلوي الخيـــولَ ، إذا
ما ردَّها فزع أو مسَّها كللُ
وكيف تُعبرُ أسوار لحصـــونٍ لها
وكيف يثبتُ منا في الوغى الوَجِلُ؟
لكنك - اليـــومَ قبلَ البدء - تتركُنا
كالحلمِ يأتي قليلاً ثم يرتحلُ

فقبْلَ أن تكشـــــف العينان سِرَّهُما
كان الستارُ على العينين ينسدلُ
حين امتطيتَ جـواد الموتِ منطلـقاً
وأنت تسبقنا - دوماً- فلا نصلُ
فمنْ سيحمـــلُ في الأيـــامِ رايتنا ؟
وقد تَرَّحل عَّنا الفارسُ البطلُ ؟
وكيف نسلكُ درباً نحــو قـــرطبة
فإنــها - في بــحار القار - تغتسلُ ؟

* * * *

غاب المُغنى ، فمن بالشـــدوِ يبتهلُ ؟
ودونه ليس باقي اللحن يكتملُ
يا من فكَكْـــتَ إسار الشــعرِ أزمنة
الشعرُ بعدَك في أحزانه ثَمِلُ
إسكندرية يبكي البـــحر شاعِـــرَها
والأغنياتُ على الشطآنِ تشتعلُ
إسكندرية : قـولي : كيف ودَّعَـنا ؟
"وهل تطيق وداعاً أيها الرجلُ "؟

(١٩٩٠م)

دمـــعة

عن الحزن غبتَ وبالحـزن ِ جئـتَ
فكيف انتهيت ؟ وكيف ابتدأت ؟
وكيف طرقتَ مع الليـــل بابي
وأودعْتـَنـى الشـعرَ ثم اختفيتَ؟
ولم أدر أنك حيـــن تجـيء
ستطلعُ في جدب روحيَ نَبْـتًا
ولـــم أدر أنك حـين تغيبُ
ستجعلُ قلبيَ للحزن ِ بيتًا
ولـــم أدر أنــك في كل
حين إذا ما تـغيَّبْتَ عنى حضرْتَ

* * * *

لك السـرُّ يا صـاحبا لا أراهُ
ولستُ لـه اليومَ أسمعُ صوتًا
ولكنْ إذا ما تهـادى غنــاءٌ
يضيء لنا الشمسَ ، قيل : شَدَوْتَ
أو العطـرُ أرَّجَ ريحَ الصبــاح
وداعب وجهيَ قيل : أتيت
أو النورُ أرخى ستـار الظـلام
وغاب عن الكون ، قيل : رحلتَ
أو الليلُ أفضى بسرِّ بكــاءِ
يذوبُ لـه النجمُ ، قيل : بكيت

لك السرُّ - يا مــن برغم الجـراح -
أراكَ تسـاميْتَ حـيًّا وميْــتـا
تغـيبُ وتأتــي ، وتشـــدو وتبـكي
وتـقـطـعُ رحـلـةَ حُـزنِك صمْـتـا
تَـغَيَّرَ بعــدك لـــون الحيــاةِ
ولا زلتَ ـ أنت كما كنتَ ـ أنـتـا

(١٩٩٠م)

المغني

حينما ألقى من يَـــديهِ الربابة
قصد الكوخَ .. ثم أغلـق بابَه
ازدرته عيونهم .. ثـــــم قالوا
أي مسٍ من الجنون أصــــابه؟
لِمَ ينأى عن منـــتدانا ويمضي
بعدما أفنى في ثـراه شبابــَه ؟
كيف من يرتدي ثيابَ المسلىّ
يخلع اليــوم بيننا أثوابَـــــه؟

* * * *

شاعرٌ كان في يديهِ ربـــــــابة
نالَ من قومه الأســـى والكآبة
لم يبالوا به .. ولـــم يسمعوهُ
فطوى حزنهُ .. ولمَّ عــــذابَه
حاملاً جـــرحَه العميقَ لكوخٍ
يحشد الطير عنـده أسرابـــــه

* * * *

كان في قلبه الحزين صـــــلابة
كان في سمته البريءِ نجــابة
تعرف النورَ في الدجى مقلـتاه
حينما كان بالظلام تشابــــــه
تقطع الصمتَ في الزمان لديه
همسةُ الحق حين يتلو كتــابَه

طـــــــــــاردوه ، وعندما وجدوه
يتغنى .. تساءلوا في غـــرابـــة :
كيف هذا الفتى الجريء يغــــنى
بعدما ألقى في الوجوه الربابة ؟
إن يكن ملَّ حيّنا فلمـــــــــاذا
يجعل الكوخَ بيننا محَرابـــه ؟
عندما يـــــدخلُ المساءُ عليه
يطلق الحي في الظـــلام كلابـــَه
تأكل الشعَر والـــــــربابة منه
ويعاني الفتى العـــنيدُ اغترابَه

* * * *

يا ذوى الحيّ إن هــــذا المغنى
ليس يثنيه عن هــــواه عِصابة
كيف يخشى كلابَكم في الليالي
من يعي أن للــــردى أسبابَه ؟
من له الشدوُ في الزمان ضـــياءً
من له الشعر خطــــوةٌ وثابَة
من إذا أطلـــق الحروف بأفق
فارق العطرُ خلفها أعشــــابه
هل سلبتم من النجـــوم ضياءً
أم خطفتم من السماء سحابة ؟
إن من عاقـــر الغناءَ سيشدو
حين يبدو .. وحين يُغلقُ بابه ؟ (١٩٨٧م)

إلى لؤلؤة

في زمان ما به لي ملجأُ
لم أجدْ قلباً بحزني يعبأُ
ما عسى يُرجى من الشعر إذا
كُتبَ الشعرُ لمن لا يقرأ ؟
والأناشيدُ التي غنيتها
كل حينٍ .. في شفاهي تظمأ
والأمانيّ التي خبّأتها
من جراح اليأس ليست تبرأ
في سراديبَ تناديني بها
ألف أفعى .. وأنا لا أجرؤ
حين بثتْ في الليالي سُمَّها
هانت الأرضُ. وهان المنشأ

* * * *

ضائع من شاطئيّ المرفأُ
ورياحُ الخوفِ ليست تهدأ
ولقاع البحر يهوى زورقي
حين أغراني هناك اللؤلؤ
لم أزل بين الليالي راحلاً
مسرعاً حينا .. وحيناً أبطئُ
أيها الوجه الذي أهفو له
دائماً في كل صوب أخطئ

وإذا ما لســـــــــــراب أنتـهى
كنت من حــــــيث انتـهائي أبدأُ
والأفاعي لم يــــــدعني سمُّــــها
وبموتي كل ريـــــح تنبــــئُ

* * * *

ما ســــوى وجهكِ عنى يدرأُ
لهبَ الحـــزنِ الذي لا يُطـــفأُ
يا عيـــونًا لمْ أزل أشـــــدو لها
مُنيتي أن يحتويني البــــؤبــــؤ
فالأسى بعَـــدك صحـــوٌ دائمٌ
والهوى دونك حلـــمٌ مرجـــأُ

* * * *

ثارتِ الـريحُ وألقتْ زورقـــــي
نحوَ واديكِ .. فـــأين المخبأُ؟
فمن الشطينِ ضـــاعَ المـــرفأُ
وبقاعِ البحر ضـــــاعَ اللـؤلؤ
وأنا وحـــدي .. أقاســي محنـــتي
وبحزني ليس قلبٌ يعبـــــــأْ

(١٩٨٧م)

من أغاني الخـــوف

تهونُ بعدكِ دنيا سادَها الهَـــــــــرجُ
وقلّبتها رياحٌ ســاقهَا الهَـــــــــوجُ
الطيرُ فيها على الأعشاشِ ذاهــــلةٌ
لا تُنشدُ اللحنَ إلا حينَ تَنزعـــــجُ
والزهرُ .. ليس كما كنا نَهيمُ بــــه
فليسَ ينبثُ من أكمــــــامهِ أرَجُ
منذ ارتحلتِ وأسراب المنى ارتحلت
والشمس في كهفنِا المقرور لا تلـــج

الخوف دقَّ على الأبــــوابِ قاطـــبةً
والهاربون بنار الخوف قد نضِـجوا
والناسُ ما واصلوا في التيهِ رحلتَـهم
ولم يعودوا لبيتٍ منه قد خرَجـــــوا
أ هذه حيرةٌ ؟ أم أنهــــا ظُـــــلمٌ ؟
والدربُ من تحتهم أمسى بــه عِوجُ

* * * *

وحدي أسيرُ بأحزانٍ لها وهَـــــجُ
وكان قلبي بنبضٍ منك يختلـــــجُ
تردني عاصفات التيهِ في زمـــــنٍ
يسـودُ فيه لصوصُ الليلِ والهمَجُ
وأنتِ عني وراءَ الغـيمِ نائـــــيةٌ
وليــس يَرْقى إلى محرابِكِ الدَرَجُ

* * * *

يا من تدقّ لها الأجـــراسُ خاشِـــعة
وتحت أقدمها تسّاقط المُهـــــــــَجُ
هل من طريقٍ إلى مثواكِ يرشدني
وأيُّ نهجٍ إلى عينيكِ أنتَّهــــجُ ؟

يا مَن لها أغنياتُ الحبِ نابــضةٌ
فوق الشفاه.. بطعم الحزن تمـــتزجُ
ألمْ يحِنْ بعدُ وقتٌ للقاءِ لنـــــــا
فننشرَ النور حتى يأتيَ الفــــرجُ؟ (١٩٨٤م)

سيدة هذا الزمان

لكِ اليوم أن تمنحي موعـــدا
وأن تفتحي بابَك ِ الموصَـدا
ولي– إن أذنت – دخولٌ عليك ِ
أقدّم فيهِ إليك الفِــدا
وأرمي بسيفي و رمحي ..بعيداً
وأنفضُ من كبريائي اليـدا
وأمضى إليك أشد خطـاي
وأدنو من العرش كي أسجُدَا
فما عدتِ إحدى جواري الزمانِ وما
عدت ُ بين الورى سيدا

*   *   *   *

هو الليلُ ، وحَّـدَ كلً الوجـوهِ
فلم يُبدِ أبيضَ أو أسـودا
هي الريح ، تأتي فتُحني النخيل
ويعلو الهشيمُ لأقصى مـدى
هو الموتُ ، في كل أفق يلـوحُ
فتبدو النهايةُ كالمبـتدا

*   *   *   *

لك اليومَ أن تسلبي كـلَّ شيء
وأن تتركي أمنـياتي سـدى
وأن تجعلي شدو روحي بكاءً
وأن تمنعي عن غصوني الندى

وأن تقتلي الحُلم بينَ الجفــــــــون
وأن تذبحي الطـــيرَ إمّا شـــــــدا
لك الأمرُ والنـــــهيُ .. هذا الزمـان
فإن ضـــلالكِ فيه .. هُــــــدى

فكوني الحياة لمن يخضـــعونَ
وكوني لمنَ يـــــرفضُون الردى
ولا تعجبي إن رأيت الكـــــرامَ
تخلّـــوا إليكِ عن المنتــــــدى
وأن الخيولَ التي في السباقِ تسير
إلى الخلف .. حين ابتـــدا
لتترك للسلحفاة الطـــــــريقَ
عسى – لذرا المجد – أن تصعدا

فهل تستطيعين يوماً وصولاً
وهـــل لمثيلك أن يصمــــــدا ؟
وهل تفهمين بأن خضــــوعي
يفجّر بين دمــــي موقـــــــدا؟
وأنك مهما اعتليتِ الريـــاح
فلا بد للـــــريح أن تركــــدا
لكَ اليوم .. هذا الزمان الرديء
ولكنْ سيــــأتي زماني .. غـــدا

(١٩٨٦م)

الجدل تحت حد السيف

من أين قد جاء ؟ ومن أرسـلـه ؟
المُشتهي . من لحمِنا .. مأكلهْ
من دنّسَت أيامَنا .. كفُّهُ
وأنكرَ القرآن . والبسملةْ
هل عادَ للطغيانِ حجّاجُه
يحاربُ الله .. وما أنزله ؟

* * * *

يا إخوتي .. لا تُكثروا الأسئلة
فأيكمْ لا يعرف المسألة ؟
هذا القطيعُ نحنُ يا إخوتي
أغنامُهُ ..تلكَ هذه المشكلة
إن الملوكَ حينما أهمَلوا
صار المماليكُ لهمْ منزلةْ
وتاركُ النيران في ثوبهِ
لابد أن تسرى وأن تُشعلهْ
وناقلُ الصخر على ظهره
في زمن سينتهي أسفله
وحاملُ الخبز على رأسه
سهل على الأطيار أن تأكلهْ
وتأكل البوم غدا رأسه
إذا رأى العزيز أن يقتله

* * * *

منشطر بين الأسى والـــــــــولـه
و شأفة الجـــــــرأة مســـتأصلـة
هذا رسولُ الموتِ .. قد جـــاءَنـا
ما أصعبَ الموت . ومـا أسهلـه !
لما ارتضينا القهــر من ســـوطـهِ
هان علينا الســـيف والـمـــقصَلة

يا إخوتي .. لا تدفــــنوا ســـوأتي
فربما تكتمــلُ المهــــــــــزلـة
وتأكل الغُـــربانُ مـــــن جثتي
أمامَـــكم .. وتكثر الأسئـــلة !!

(١٩٨٧م)

من أغاني الكوخ

إلى محمود حسن إسماعيل

على بابه حطمت قوسي وأسهُمي
وأنكرتُ أيامي .. وأطفأت أنجمي
تقدمتُ نحو الكوخِ أبغي دخولَهُ
فأوجستُ خوفاً من لظاهُ المُدمدم طرقتُ ..
فلم يعبأ بمن هوَ طارقٌ
وفي نشوة الصوفي .. ما حسَّ مقدمي
دخانٌ وأضواءٌ .. وتسبيحُ عابد
وأصداء ناي ذائب في الترنم
طرقت ورددت الغناء ببابه
فأصغى إلى شدوي وسر تألمي
وقال:من الشادي؟ فقلت : مغامر
أتاك و للأشعار - والله - ينتمي
ولكنه ، والكون يُنكرُ شدوه
أتى من كهوفِ الليل بالكوخ يحتمي
أتيتكَ مرتاب الغناءِ جريحه
ألملمُ أشعاري .. فتهربُ من فمي

* * * *

دعاني إلى محرابه .. وولجتُه
فآنست نيراناً .. وقالَ: تقدم
ولم أقوَ أن أسعى إليه .. فصاحَ بي :تقدم ..
فقلتُ: العفوَ .. كيفَ تقدمي؟
وأنتَ ترانى الآن ما بينَ رهبةٍ
ما بين أحلامٍ .. وبين توَهُّم

فقامَ - وما أدركـــــت ُ كيف قيامُـه
وأطرَق في وجهي وأمســـك َ معصمي
وقال : أرى حُـــزناً بعينك َ ساكناً
ووجهاً خريفياً .. قلـــيل التبسُّم ِ
وقال : أسى عـــانٍ .. ونفحة شاعرٍ
ونظرةُ مشتاقٍ .. وقـلبٌ متيـــمٌ
وجـــرحٌ عن الأنظار ِ خاف ِ نزيفُهُ
وأقسى َ جراح ِ النفس ِ جرحٌ بـــلا دم ِ
وقال : أجـــل أدركتُ أنك شاعرٌ
حزينٌ .. ومهما يُكتم الحزنُ يُعـــلم
فإن جادَت ِ الأزمانُ بالفـــرح ِ مَوْسما
فللشعَراء الحزنُ في كل مـــوْسِـم ِ

* * * *

وأجلسني حيناً ، وقَّبل جبهـــتي
وقال :إذا شِئتَ الكـــلامَ تكـــلم
وما كان لي أن أنطلقَ الحروف عندهُ
فمن ينطـــق الأشعار بالكوخ يُهزَم
وقال : فما تبغي ؟ فقلتُ : نصيحةً
فقال : استعذ للشـــعْر من كلٍ مأثم ِ
وقال : اتخذ قوساً جديداً وأسهـــما
فإنك لن تسعى بقـــوس ٍ مُحَّطـــم ِ
وقال : لك الأفقُ المســـافر والمدى
فيوماً على صدر الســـماء سترتمي
وأطلقني في ربوة ِ الحـــزنِ طائراً
أقاوم أيامـــي .. وأوقـــدُ أنجمـــي
وأعلن : يا أهل الزمـــان أتيتـــكم
من الكوخ ِ أرميكم بشعري وأسـهمي (١٩٨٦م)

النبع والظمأ

دمي عليك حـــــــرامٌ .. لا تُريقيـهِ
إني حملتك نبضاً ثائـــــــراً فـــيـهِ
ولتغفري جرأتي إن جئـــت أعلن ما
قضيتُ عمــــــري عن الدنيا أواريـه
للصبر حدٌّ .. وللمشـــتاقِ طاقتــُه
إن فجَّرته . فليـــس الموتُ يثينـه
وكيف يمنعُ فيض الـــنهر شاطـئهُ
وقد تســـربَ من شتى نواحـــيه
وكيف يحجبُ نور الشمس إذ طلعت
ليل كئيبُ الـــدجى .. في عين رائيهِ
وللمحبِّ - إذا ما ضـــاقَ - ثورته
إن استطعتِ له دفعـــاً فرديـــه

* * * *

لك الغنـاءُ تسـامى في معانيــــهِ
ولي نشـيدٌ إلى عينيكِ أهديـــهِ
غنيتـه لكِ بالأشـواقِ ملتهـــبا
وبالحنـــين الذي طالت لياليـــه
فأنت حُلمي الـــذي أمسيت أنشـدهُ
بين الجفـــونِ .. وأضنـاني تجافيه
وأنت لي منية فـي النـــاس أعلنها
وأنت سري الــــذي ما زلت أخفيه
وأنت لي مـــوطن أسعى لأبلغه
بعد اغتـــراب بليلِ الخوف والتيه

ومن سواكِ – إذا ما ضعتُ في زمنٍ يدلني
لطـــــــــريق لست أدريــــــه ؟
ومن ســـــواكِ – إذا عانيتُ من ألمٍ
يلطفُ الجرحَ في روحــــــيِ ويشفيه ؟
وكيف يظمأ لحنُ الحبّ في شفـــــــتي
وأنت نبعٌ – إذا ماشــــــئتِ – يرويه ؟
وكيف يفنى مَن الأحـــــــــزانُ تثقله
وأنت فـــــــرحٌ – إذا أقبلتِ - يُحييه؟
* * * *
حَملت عمري على دربٍ أقـــــــاسيه
وجئتكِ اليــــــوم في كفيكِ أرميهِ
تقبليه .. فقد قـــــدمته ثمـــــــناً
وليس عندي ســـــــواهُ الآن أعطيهِ
ما قد تشـــــائينَ من أمر رضيتُ به
وإن تــــــريقي دمي .. أولا تريقيهِ
فأنت لي معــــــبدٌ .. أحيا به أبداً
وإن أمت فســــــأبقي خالدا فيهِ

(١٩٨٦م)

مجادلة

قالتْ : وهـــــــل من حبنا جـــــدوى ؟
يا من على الترحـــــــــال لا تقوى
قلتُ : الذي للشمـــــــــسِ موكبُه
لابدَ باللفحـــــــاتِ أن يُكـــوى
لا تحسبي زمـــــــــني يضيّعُني
فأنا عـــــرفتُ الــــــدربَ للمثوى
قالت : فأشـــواكٌ عليه نَمـــــــتْ
قلت : المـــحب يخـوضهُ حَبــــــوا

قالت : فـــــــزادك ؟ قلـــــت :إن معي
الشـــــــوقَ ، والأشـــعارَ ،والنجوى
قالت : وكيف تكـــونُ قصــــــتُنا ؟
قلت: البــــــداية دائماً فحــــوى
قالت : وفيمَ تطـــولُ رحلتـــــــُنا ؟
والناس مــــرَوا حـــــولنا عَـــــدوا
قلتُ : اتركيهمْ .. إنهم خضعـــــــوا
لسراب زيفهُم الـــذي أغـــــــوى
لكنٌ لي في الحـــــــب منـــــزلةٌ
هي من وجـــــــودي غايةٌ قصوى
إن تبلغيـــها كنـــت زاهـــــــدةً
بين الأنـــــــام .. قليلة الشـــكوى

* * * *

قالت : فقل لي: هــــــــــل لنا أمــلٌ
أن نستريحَ .. ونبلغ الشــــــــــأوا ؟
قلت استريحي .. فالهـــــوى أمـــــلٌ
أوليسَ يكفـــــي أننا نَهـــــــوى؟

قالتْ : كفـــــــاني منك فلســــفةً
أنت اتخـــــــذتَ تساؤلي هـــزوا
قلت : افتــــــــراءٌ .. ليس من خُلُقـي
أن أجـــــــعلَ الكلمات لي سلوى
إن شئت فامضــــي في الطريق معـي
أو لم تشــــــائي فاقصري الخطوا
قالت : فــدعني .. قلتُ : واســــفا
لم تفهـــــمي ما قلتُ من فتـــــوى
فـــــأنا وأنت على شـــــفا زمـــن
ما عاد فيه ســــــوى الهـــوى مأوى

(١٩٨٥م)

رسول إلى القصر

دعني إليك- مرة- أدخلُ
فربما آتي بما تَجهلُ
أسوارُك العليا .. وحراسُها
تردّني .. وبابك المقفلُ
وألف حاجب شديد القوى
مدجج .. بهيئة تذُهل
وأنت من برجك لا تنزل
وأنت لا تدرى بما أحمل

* * * *

يا أيها الخائف في مكمن
خلف الحصون . إنني أعزلُ
ورايتي البيضاءُ خفاقةٌ
وليس غيرَ الحق ما أسألُ
وزمرة الأشرار لم يسمحوا
بأن أراك حينما تقبلُ
وقلبيَ الدامي لهم يشتكي
وعينيَ الثكلى لهم تهملُ
فربما يخرجُ من كفهم
متاعنا المسلوبُ والمأكل

* * * *

من يفتحُ الأبوابَ يا سيدي ؟
فإنني من قومنا مرسلُ
ولي زمانٌ ها هُنا واقفٌ
وإنني من وقفتي أخجلُ
فكيف مثلي الذي يسألُ ؟
وكيف مثلك الذي يبخلُ؟
لكنني قد جئتُ يا سيدي
لعلني أعلنُ ما نأملُ
فإننا نسألُ من شدة
ماذا على السارق لو يبذلُ ؟

* * * *

دَعني إليك مرة أدخلُ
أم أنت يا مولاي لا تعدل ؟
إن كنت لا تدركُ ما خطبُنا
فأنت فينا المجرمُ الأولُ
أو كنت لا ترهبُ من ضعفنا
فالله لا يهمُلُ ما يُمهلُ
أو كنت يا مولاي مستكبراً
فكل فرعون له مقتلُ
دعني إليك مرة أدخلُ
فإنني الحقُ الذي تبطلُ

(١٩٨٥م)

أغنية عربية

وقفتْ على شط الـــــــزمان تنادي
بنواح بـــاك لا تـــرنم شـــادي
الركبُ مرَّ أمــــــام عينيها بلا
أمــــل يُردده غناءُ الحــــادي
كانوا على طـــول الطـــريق أذلةً
ومُقرّنين ـَ العـمرَ- في الأصفـــاد
لارائحٌ أصغـــــــى إليها ـ حينما
هتفت إليه ـ ولا تلفـــت غـــاد

* * * *

هي في الليـــالي لا تـــزالُ كئيبةً
لا تـــرتدي إلا ثيـــابَ حـــداد
تـــرتد أحـــيانا إلى كهف الأســى
وتحنُّ أحيـــاناً إلى الأمجـــاد
وعواصــف الآلام تـــذرو حُلمَها
في القدس .. في بيـــروتَ في بغداد
وتصيحُ : معتصماهُ ! أين المُلتـــقى ؟
ومتى عبـــورُك .. طارق بن زياد ؟
تتنفس التاريـــخ في أعمـــاقها
وتمدُ عينيها لطــــرْف الــــوادي
فلعــــل فارسها يعاودُ .. مارقاً
من حـــاجز الأزمـــان .. فوق جواد
أو ربـــما يأتي إلي أيامــــها

من ينسبُ الأحفـــــــادَ للأجـــــداد
تلك الحمامة هل شدت أم قد بكـــت ؟
فــالـمـوت يـأتـيـهـا بـلا مـيـعـاد
إني لها أصغي وجــــــرحانا مـــعاً
كـبـد مـمـزقـة وقـلـب صـادي

* * * *

يا وردةً سقطت على شُـــــــطآننا
لم تلتقطها بعـــد ذاك أيــــــاد
يا ماضيا ضلَّ الطـــــريقَ لعهدنا
وكأننـــــا جئنا بلا مـــيلاد
يا صورة ضاعت مــــــلامُح وجهها
يا نجمة تاهت بــــــأفق بــــلادي
يا دمعَ قيس .. فوق رمل مـــا وعى
أحلام ليلى .. في ذرا التــــــوباد
يا وقفة الشعراء .. عند مــــرورهم
بديار ميّةَ أو ديــــــار ســعاد
لا توقفي الحزن المســـافر في دمي
لا ترحمي ألمي .. وطـــــولَ سهادي
لا تطفئي جـــــرحاً بجنبي ثائراً
قد يوقظ الأحــــــلام بعد رقـــاد
فالجرح بعد الجرح يحيـــــى ميتاً
ويعيد أرواحـــــاً إلى الأجســــاد
والحزن أغنية تفـــــجرُ ثورتي
وتعيدُ أجنـــحة المنى لفــــؤادي

(١٩٨٧م)

الفارس المجهول

قدمـــــت على جمر المنـــــى .. أتلهفُ
فليتَ التي من أجلها جئت تعـــــرفُ
معي كي أزينَ الجيدَ مـــنك قـــلادةٌ
معي من تراث المجد سيف ومصـــحفُ
وفوق جنبي الكبر ... ما انفـــك آيـــةً
تهبُّ بها ريحُ الليـــــالي وتعصـــفُ
وبين يديّ الحـــب يحـــملُ شعلتي
وحوليَ رايـــاتٌ .. إليك تـــــرفرف
* * * *
وقد كنتُ رغم الشوق من ليس يكشـفُ
عن الوجه. أو يبدي السـمات ويوصفُ
وطافت ظنـــون الليل إن كنتُ فارساً
يقودُ جواد المـوت .. لا يتـوقــــفُ
ويقتحمُ القصــــر الذي حولَ سوره
جمـــوعٌ من الحراس بالفتك تشغف
أم العاشـــق المجـــنون قد عاد هائماً
من البيد يمضي نحـــو ليلى ويهتفُ
ويسمع أهــــل الحي أشعار حُبه
ويصــــرخ : واليلاهُ .. والقلبُ ينزفُ
* * * *

تمنيت في واديــــــك لو أتعــــــــرف
على من يزيحُ الحــــب ً عنك ويصرف
ويغلق أبواب الضـــــــياء على التي
لها القلبُ ويشـــــدو والجوانحُ تعزفُ
أبادت أيادي الظالمين بك الهــــــوى
فما عاد في عينيــــك للحب مــــوقفُ
وأرسوا قـــلاع الزيف في كل وجهـــــة
فويل لمن أرسى ومن عنه يخلــــــفُ
* * * *
إليك ..على النيران . لا زلتُ أزحــــفُ
فإني برغم الهــــــول لا أتخـــلف
لك الروحُ قـــــربانا .. فأنت حبيبةٌ
وباسمك ، واسم الحب والحـــق أحلفُ
غداً أدخل القصر العتيـــــق بموكبي
ولو كنت من حزني على الموت أشــرف

(١٩٨٥م)

العودة إلى الحقيقة

أعـــــــــود إليك .. فلا تســـــــــأليني
لماذا أعود .. غـــــــريب الســـــــــجايا
رسمــــــــــتُ الكـــــــآبة فوق الجبين
ومـــــــزقتُ عنه وشـــــــــاح صـــبايا
وما عـــــــدتُ أحيا بدنيا الخيــــــــــال
وما عـــــــدت أشدو وبلحـــــــــن منايا

* * * *

أجردُ عمـــــــري من الـــــــــــذكريات
وأحـــــــرقُ فيه كتـــــــاب هــــــوايا
أولولُ فوق رمـــــــــاد الشــــــــباب
وأشـــــــعل نار الأسى في دمـــــايا
أحطـــّــــمُ بين بحـــــــــار الوجود
شـــــراعي .. وأوقفُ سير خطـــــــايا
فقد غيـــّــرتني الحقيقـــــــــةُ .. لما
أفقتُ ، وأدركـــــــتُ بعـــــض الخفايا
وأدركـــــــت أن بكل طـــــــــــريق
ظـــــــلامًا تغــوصُ به قدمـــــــايا
وأن جبالاً من الـــــوهم تعلـــــــــو
وتحجـــــب بيني وبين رؤايــــــــــا
وأن ريـــــاحًا من الــــــــزيف تأتي
لتهـــــــدم ما قــــد بنته يـــــدايا
أحـــــــدق في كـــــــل شيء أراهُ
فتلقى الفنـــــــاء بهُ مقلتــــــــايـــــا

وأسمـــــــــع بين ضجيج الحيــــــاة
نواح الأمـــــــاني وهـــــــزل المنـايا
* * * *
أرى الليـــــــل مد يديه طـــــــــويلاً
ليلقـــــــــيَ رعبـــاً بكل الــــــــــزوايا
أرى الحـب فر بجـــــنح الظـــــــــلام
فقد أنكرته قلـــــــوب البـــــــــرايا
فهم يمقــــــــتون الهُــــــــدى والضياء
وهم يعشقـون الـــــــدجى ، والخطايـــــــا
* * * *
تناثر حُلمــــــــيَ بين اللـــــــــــيالي
فقد حـــــــولته الريــــــاحُ شظايـــــا
وضـــــــاع بليل حزين.. وولـــــــى
فلم يبــــــق منه بعيـــــني بقايـــــــا
* * * *
فلا تعجـــــبي يا ابنة الحلــــــــم لما
تـــــــرين على وجنتـــــــيّ بكايـــــا
وتلقينــــــــني في دروب الـــــــــزمان
أولي بــــــــــوجهي إلى منتهايـــــا
فما عاد وجهـــــــــك بين اللــــــيالي
يطل ويضـــــــــوى بنور هـــدايا
وما عاد يطفئُ نارَ الجـــــــــــــراح
ويمحو من القلب بعض أســـــــــــايا
فحين أعودُ إليك .. دعــــــــــــيني
أبعثـــــــر بين يـــــــديك منايــــــــا
ولا تسأليــــــــني لمـــــاذا أعــــــــودُ
لماذا أعـــــــودُ .. غـــريب السجايا ؟ (١٩٨٥م)

دماء من قصيدة جريحة

نطـفةُ الحب ما نـمتْ في البـــــــذور
من يقي الأرض من سمـــــوم الشرور؟
إن فوق التـــراب نبتاً تغـــــــذي
من أباطيلَ أوغلـــــتْ في الجـــذور
لا يُرجّى – حيث الـــورودُ ذوتْ - من
ذلك النبت طيبـــــاتُ العطـــــور

* * * *

شجر النور في الـــــوجود تعـــــري
حين هبت ريــــاح ليل جـــــسور
والعـــــناقيدُ .. بالدماء تدلـــــتْ
نائحات .. بفرعهــــا المكـــــسور

* * * *

مـــــوطنٌ أمسى ماله من ســـور
مانع عنه عـــــاديات الأمـــور
والعصــــــافير في رباه حيــــارى
مالها مـــــأوى من عيون الصقـــور
غابةٌ أضحت الحيـــــــاةُ .. وحزناً
يسكبُ النوح في غـــــناء الطـــيور
فسواءٌ من استكـــــان بكهـــف
والذي اختال في أعـــــالي القصور
وســـــواءٌ من قد تلـــمّس دربـــاً
نحو عيش أو نحو صمت القبــــور

* * * *

إنه الــــــــــــرعبُ من قديم العصور
سيفه ظلَّ قاصـــــــــماً للظـــــــــهور
إنه دائمـــــــــاً بكل المـــــــــآقي
يقتلُ الحلم قبل بـــــــــدء الظـــــــهور
إنه رابـــــــــــض بكل الزوايــــــــا
إنه مغلقٌ جميــــــــع الجـــــــسور
وإذا أشرق الصبـــــــــــاح قليــــــلاً
ينشـــــــــرُ الليلَ دون ومضــــــة نــور

* * * *

ها هنا ينتهي امتداد البـــــــــــــحور
حيث يمضى الحفـــــــاةُ فوق الصــــخور
والجراح التي بهم قد أفـــــــــــاضت
بدماء تســــيلُ عبر الشعــــــــــــور
ولقد أطبقت عليهم ظنـــــــــــونٌ
خلف بحر الــــــدجى .. فهل من عبور ؟

رحلة الأسرار

ماذا وراءك من تيه .. ومن خــــوف ِ؟
ومن رحيــــــل مع الأنـــواء والعصف
في رحلة لبلاد النـــور أقطعُـــــــها
وحدي .. لأعلن فيهـــا بعض ما أخفى
معي كتابٌ من الأســرار أحمـــــلهُ
والحزن ينبض بين الحـــــرف والحرف
أمضى بليل مخــــيف لا انتهاء لــــهُ
وفي غنائي أنين الشـــدو والعـــزف

* * * *

الدربُ طال فقــولي :أين آخـــــرهُ ؟
إني تعبتُ.. ويعدو المـــوتُ من خلفي
لم يبقَ ضوءٌ معـــي بين الظلام فما
أدركتُ أن شعاعَ الحـــق لا يكـــفي
وما عملت بأن المــــــوت يتبعني
ويفرشُ العمـــرَ بالآلام في زحفـــي

* * * *

واجهتُ فيك جموع الرعب والـــــزيف
وصرتُ فيك جريحاً دائم النــــــزف
أبغى الوصولَ ، ولكن كيف أنفــذُ من
تلك الدروع التي حطمــــت سيفي؟
وكيف تخطو بأغلال الدجى قــــدَمي
وكيف تدفع أسيـــــاف البلى كفى ؟

* * * *

يا ألف ميل .. أقاسي في الرحيل بها
وما قطعتُ ســـــــوى شبر من الألف
ضاق َاحتمالي فقولي: كيف أفصحُ عن
مكنون ســــــرى ، وألقى بعدهُ حتفي؟

(١٩٨٥ م)

أغنية إلى القدس

من أجلها أمشى بلا يأس
فلقد وهبتُ فداءها نفسي
خلف الليالي .. رحتُ أتبعها
والدربُ يدنيني من الرمس
لا شيء من زاد الحياة معي
إلا جراحات من الأمس
ونزيفُ أيام يسيلُ على
شفتي .. بسم الجوع والبؤس
وانا أسيرُ .. وكلما اختبأتْ
خلف الدروب ازددت في اليأس

* * * *

لن تجعلوني دونها أمسى
يا أيها الموتى بلا حس
إني لأسمعْ في السماء صدى
صوت ينادي من القدس
الرعب ممتد بساحتها
يرسى من الأحزان ما يُرسى
والمسجد الأقصى القبابُ به
تشكو من الآثام والرجس
فلقد تعانق في شوارعها
كلٌّ من الرومان والفرس
والعرْبُ ما عرفوا الطريق لها
من خزرج كانوا .. ومن أوس

والريـــــح ما زالتْ عـــــواصفها
تأتي على الثمـــــرات والغـــــرس
* * * *
يا من مكثتـــم في مقـــــابركم
تبكـــون من ثمن لها بخـــس
قولـــوا بلا فعـــل .. بألســنة
عند ارتقاء نحـــوها .. خـــرس
يا من حملتم عـــاركم علـــناً
أنا لن أنكـــسَ بينكـــم رأسي
* * * *
قدمـــت قـــرباناً لها نفـــسي
لأقيـــم في محـــرابها عُرسي
وأرى ابتسـامـات الضـــياء بـــها
بعد اختناق البـــدر والشـــمس
* * * *
يا من سكبتِ الحـــزنَ في وطني
ومرارة الأحـــزان في كأسي
لا شيءَ تغـــريني مباهـــجُه
منذ ارتحلتِ ببهجة الأنس
وتـــركتِ أشـــباحاً تطـــاردني
في الأرض .. من جن ومن إنس
لا زلتُ أقطر- منذ غبت- أســـى
ينسابُ لا يُسلى ولا يُنسى
لا تتركيني للجـــراح غـــداً
إني جريحٌ اليوم والأمـــس

(١٩٨٦م)

أغنية إلى فيروز

ما ذلك العطـــرُ الذي انسكَبا ؟
يروى سهولاً في الدنا ورُبا
وبنفح شامية يهب على
روحي بأنسام . وريح صبا
من دوحة في الشرق ملهمة
تعطى لمن في السحر قد رغبا
* * * *

فيروز يا وجهاً يضيء لنا
لو أن نجمَ العاشقين خبا
يا من إذا تشدو بقافية
أنكرتُ أشعاري لها أدبا
يا من بساحات العواصم قد
أرخت جدائلها لها ذهَبا
وبعثتِ للمدن التي اختبأت
أنا سنرجع ... نهتك الحُجُبا
يا من بحثت عن البطولة كي
تضفي عليها نضرة وصبا
يا من سوى الآلام لم تجدي
فرثيت للمجد الذي اغتصبا
ورجوتِ أن يثب الزمان بنا
لكنه فوق الدروب كبا
* * * *

الخوف يا فيروز يقتلنا
مما نراه اليوم مقتربا
فالأرض ما زالت تميدُ بنا
والموت لا ندري له سببا
هل تكشفين لمن جرى دمُهم
عن ذلك السر الذي احتجبا ؟
عن لغز بركان يدمرهم
وعليك بالأحزان قد كتبا
هل لعنة باتت تطاردُ من
يتلون من أسفارهم كذبا ؟
من يجعلون الزيفَ ملحمة
وإلى البطولات ادّعوا نسبًا
* * * *
هذى ربوع القدس موحشة
والنور في آفاقها شحبا
والطفلُ مما قد رآه بها
يبكي .. ومريم لم تذق رطبا
قطعوا نُخيلتها ... فما وجدت
زاداً وأمست تشتكي السغبا
والطفل إن لم تلتقطه يد
فلربما في مهده صُلبا
* * * *
فيروز .. يا صوت الملائك يا
همساً رقيقا يشتكي التعبا
لا زلت أصداء تعيدُ لنا
صوراً من الماضي الذي سُلبا

لا زلت مشفقة .. تحـــــــــــث على
أن نـقـرأ الـتـاريـخ .. والـكـتـــــبـا
وتعلمين الحب في وطـــــــــــــن
زرعـوا بـــه الأحـــقـــاد والـــغـضـبـا
وتؤملين الغـــــــــيث من أفـــــــق
الــرعــبُ لــم يــتــرك بــه سُــحُــبــا
وتحدّثين بألـــــــــف أغنـــــــــية
مــن يــجــهــلــون الشــدو والــطــربــا

* * * *

فيـــــــروز ، غنينا مآسيــــــــنا
فـلـرب شـدو يـطـفـئ الـلـهَـــــــبـا
فلقد عـــــزفتِ النـــــــــاي من زمن
وأنـيـنـه بـاق لـنـا حـــــــــقـبـا
ولترفعي صوت الغنــــــــاء عَسى أن
يـــرجـــع الشـــادى الـــذي ذهـــبـــا

(١٩٨٥م)

الوقوف بمنتصف العمر

خذي عمري ولا تذري الجراحا
وقولي : جاء في زمن .. وراحا
فلا أنا قد عرفت إليك دربا
ولا قلبي من الشوق استراحا
بمنتصف الطريق نزفت عمري
فلم أملك غدوا أو رواحا
وكيف يروق للأطيار أفقٌ
إذا كسرَ الزمانُ لها جَناحا ؟
وكيف لزورق الأحلام يجري
إذا افتقد الشراع به الرياحا ؟
وكيف لمن ترحل في الدياجي
يرى في ظلمة الليل ارتياحا ؟

*   *   *   *

وأنت نجيمة عني تــوارت
وما ومض لها في النفس لاحا
وأنت أميرةٌ لاذت بقصر
وما ألقت لعاشقها وشاحا
وأنت على مدى الأزمان سرٌّ
وما زمن بشيء عنه باحا
وكنتِ الحلم يُدنيني مساء
وكنت الحزن يُقصيني صباحا

وكنت الشـــــــــــدو في شفتيَّ حينا
وحـيـنـاً كـنـتِ فـى قـلـبـى نـواحـا
وكنت على مـــــــــــدى الدنيا دخانا
وكـنـت الـعـطـر فـي الآفـاق فـاحـا
جمعتِ تنـــــــاقض الأشيـــاء حتى
جـعـلـت مـرارة الآلام راحـــــــا

* * * *

فيا نـــورا ونــــــــــــار في دمـــــــائي
دمـى - لـو شـئـت - صـار دمـاً مُـبـاحـاً
فحـــــــــين أجيئك اغتصبي زمـــــاني
إذا كـان الـلـقـاء لـنـا مـتـاحـــــــاً
فإني ما اتجهـــــــــــتُ إليك إلا ..
لأمـنـحـك الـمـشـيـئـة والـسـمـاحـا

(١٩٨٧م)

خطيئة

من يـــوم أن أسلمـــتـه للـريح في الزمن القبيـــح
ونفيـــتـــه من رقـة الـــعـينين والـــوجـه الصبوح
ورميتـــه من جنـــة عليا لأعمـــاق السفـــوح
من يومـــها تلـهـــو به ريح وتلقـــيـــه لريـــح

* * *

مازال زورقـــه مـــع الأيـــــام يوغـل في الجـــنوح
ما زال فـــوق دروبـــه بجـواده الأعمى الكســـيـح
قد أقعـــدته مسافـــة الأحزان عن ركب الطمـــوح
أوَ تحـــمل الآفـــاق أجـــنحة بطـــائرها الذبيـــح ؟

* * *

آذيتـــه لما أتيـــت بـــه إلى الكـــون الشحيـــح
وطـردتـــه من عـالـم حـان ومـن رحـم فسيـــح
ونفـــخت فيـــه لكي يكـــون فلم يكـن غير الجريـح

* * *

من ذا ينـوح عليـــه في ليل الأسى إن لـم تنـــوحـي ؟
من ذا يبـــوح بســـره و عـــذابـه إن لم تبـوحـــي ؟
لمّـــيـه مـــن فـوق الدروب ليستـــريح وتســـتريحـي
ثم ارفعيـــه لسـدرة النــور المقـــدس كالمسيـــح
فخطيئـــة أن تتركـــيـــه يضيـع في الــــزمـن القبيّـــح

(١٩٨٨م)

الطريق إلى الموت

زمانـــــك مسَّـهُ وقبـــــحُ
فكيف يتم في دنياك فـــــرحُ؟
وليس إلى عبـــور الوهم درب
وليس على الرمال يقوم صرحُ
تغيب الشمس خلف بـــروج ظلمٍ
ولا يبدو لهذا الليل صـــــبحُ
وحلم العمـر في عينيك يغـــفـو
ونار الحزن في جنبيك تصــحو

* * * *

إذا مـــا لاح في عينيك بــوح
بسر .. كان بعد البوح نـــوح
تقابله ســــياطٌ من لهيـــب
لها بطش .. وآلام .. ولفـــحُ
وإن زلت خطاك على طـــريق
فليس لزلة في التيه صفـــحُ
وأنت هناك تنتظـــرين ومضاً
يظلّ بنفسك الحيرى يُلـــحّ
تضلين الطـــريق و كل ليـــل
يخطـيء في مسيرك ما يصح
خذي لك نحـو أرض الموتا درباً
فإن الموت أقبح منه جرحُ

(١٩٨٤م)

عشق

وقالت :فوق درب اليأس أمضـــــــى
زمــانــا .. مــا رأي لـلـنـور ومضـا
وخر عليه .. تجهله الليـــــــــالي
وقد طـرحـتـه أيـدي الـتـيـه أرضـا
ولفت جسمه العـــــــاري أفاع
تـبـث سـمـومـهـا حـقـداً وبـغـضـا
وجفت في يديه أمنيـــــــــــاتٌ
ولـم يـأمـل لـنـهـر الـحـب فـيـضـا
وأخشى الآن أن يـــــــــرتدَّ عنى
ويســأم إذ رأى دربــي مـمـــضـا

* * * *

ومهما كان هذا الدرب أفضـــــــــى
قواي .. ولـم يـدع فـي الـقـلـب نـبـضـا
وثارت في جـــــــــوانبه المنـايا
تـمـزق مـهـجـتـي كُـلاً وبَـعـضـا
وآلام الأسى في كل حيـــــــــن
تـمـشـتْ فـي دمـي طـولاً وعـرضـا
سأمضى فيه تحملني غصـــــــونٌ
مــن الأمــل الــذي لا زال غـضـا
وفى عينيّ من حلــــــــمي بقايا
تحض على المضيّ إليك جضــــــا

* * * *

معذبتي .. عيونك في طـــــريقي
تـنـاديـنـي .. فـأركـض ُ فـيـه ركـضـا
ولا أخشى عليه نفادَ عمـــــري
فـإنـي مـنـه بـالإهـــلاك أرضـى
وإني قد عشــــقتُ عليه يأسي
وأعشـق أن أمـوت عـلـيـه َ أيضـا
وأعشق فيه تـــــرحال الليالي
وإن أبـدى الـظـلام إلـى ً رفـضـا
وكيف يـردني ليلٌ ومـــــوتٌ
وهـذا الـدربُ كـان عـلـيَّ فـرضَـا ؟

(١٩٨٤م)

ويبقى الحب

مازالَ قلبي إلى عينيك يأخذني
عبرَ الليالي، وعبر الخوف والحزن
يا من إليك أظلّ العمرَ مغترباً
وأنشد الحبَّ في دنيا تعذبني
أمضي إليك ونيران الهوى اندلعت
وفجّر الشوق بركاناً يدمرُني
أمضي إليك وفوق الدرب عاصفةٌ
تنوح في عالم الآلام والمِحَن

* * * *

أطوفُ بالعمرِ في الآفاق مرتحلاً
بذكرياتٍ وأغلالٍ تكبِّلني
وأمنياتٍ على كفيّ أحملها
وما تزال مع الترحالِ ترُهقني
أسيرُ خلف بريقٍ لستُ أدركه
والروحُ منيَ لم تخلدْ إلى وطن
أدورُ في جنباتِ الكون أبحثُ عن
مأوى ألوذ به من قسوة الزمن
تحطّمُ الريحُ في الأيامِ أشرعتي
ومرفأ الحبِ لا ترسو به سفني

* * * *

كم بدّدَ الليلُ لي حلماً .. وأرقني
كأنما الحلم في عينيّ لم يكن
وكم أقام لي الأحزان محتفلاً
وفي لظى الشك والأوهامِ يحرقني

* * * *

يا من جعلتِ بجنح الليل أمنيتي
لحنا تئن به قيثارةُ الشجَنِ
لا زلت أحمل سيفاً لاقتحام غدي
رغم الجراحِ ورغم اليأسِ والوهنِ
لازلت أركبُ للآمال راحلتي
وأعلن الحبَّ في سر وفي علنِ
لازلت أعشق فيك النار تأكلني
حتى تموت بقايا الروح في بدني

(١٩٨٣م)

خـــــوف

لم يبق بعـــدَك إلا
حزنُ الليالي البطيئة
وهـزل قومٍ سُــكاري
في الأمسيات البذيئة
تشابه الحســنُ والقبـحُ
في العيون الدنيئة

* * * *

بين الدياجير ِ تهـوى
كل القبابِ المضيئة
بكل معــول بغــضٍ
وكل أيد مسيئة

* * * *

يا ملجأ الروح قولي
أحيا بأي مشيئة ؟
وخلف بابي جيـاعٌ
من الذئاب جريئة
تريدُ نهبَ دمائي
وأمنياتي البريئة
وقد تباطأ فجرٌ كنت
انتظرتُ مجيئه
فهل تمدين نحـوي
يدَ النجاة الوضيئة؟
إني أخاف بقـائي
بين الأسى والخطيئة

(١٩٨٧م)

أغنية إلى راحلة

قولي لأينَ ؟ وقد مضـــــى الركبُ
وتركتِ بَيتك ، والنوى صعبُ
ومضيت فــوق دروبهـــــم زمناً
في التيهِ لا أهلٌ . ولا صحبُ
والليلُ أقبل بالظـــلامِ ، وكـــم
يخشى عليك وحوشه القلـــــبُ
وعلى ربوعِك قد سرى الجـدبُ
واصفر وقت ربيعك العـــشبُ
هل أفتـــــديكِ ؟ وأنت غافلةٌ
عن كل قلب مسه الحـــــبُ

* * * *

عيناي ينزف منهما الـــــــريبُ
والحزن في جنبيّ لا يخـــبو
تتجـــــاهلين .. وأنت عالمةٌ
أن المثول لأمرهم ذنــــبُ
وتكابرين وأنت مــــــرهقةٌ
وعلى جبينك خيَّم الكـــربُ

* * * *

أوغلتِ في الظلمـــــاتِ
راحلةً والفجر لا يبـــدو له دربُ
وجوادك العـــــــربي في يدهم
يحدو به عبر الدجى رعـــبُ

وقلوبهم بالحقـــــــد مفعــــمة
وعيونـهم يبدو بـها الكـــــذبُ
قد أوهموكِ .. وكنت مخطئـــــةً
فجيـادُهم بذنوبـهم تكـــــبو
* * * *
هذا قميُصك فوقه الكـــــذبُ
فمن الدمـاء تبرَّأ الذئـــــبُ
فمتى يلوح الحــق في أفقــــي
ومتـى يبوحُ بسرك ِ الجُـــبّ ؟
إني أغنى ألـــــف أغنية
وعلى الجناة ِ أقـــولُ يا ربٌّ ..

(١٩٨٤م)

ابتـــــــهال

راحـــلٌ بين الليـــــالي
فـي مـعـانـيك الـعـــــميقة

نجمه قد لفِـــظَ النـــور ..
ولـم يـدرك بـريقـــــــــه

بالدجى بـــاتَ وحيـــداً
لا رفـيـقٌ ..أو رفـيـــقـة

دونه أمســـَت عيـــون الليـل
أغـواراً سـحيـــــــقـة

فامنحيه هـــالة الإلهـــامِ ..
حـتـى لـو دقـيـقـــــة

ربما يلمــــحُ في عينـــيكِ
أسـرار الـحـقـيـــــقـة

وامـــنـــحـــيه زورقـــا
يسـلـكُ لـلـفـجـرِ طـريـقـة

فعسَى أن تطفـــئَ الأنـــداءُ
فـي الـقـلـبِ ... حـريـقـه

(١٩٨٢م)

الطريق إلى عالم الحب

إن كنتِ عاشقة لا يضنِك السـفرُ
عبر الزمان معي .. أو يثنك الضجرُ
إن الطريق – إذا شئتِ الرحيل معي
فيه المسيرُ طويلٌ .. والهوى وعِرُ
فقد تطولُ مع الأيام رحلتنا
وقد يذوب على أقدمنا العُمرُ
وقد نعيشُ على حرماننا زمناً
ونرفض الزاد .. إن لم ينضج الثمرُ

* * * *

تسير في موكب الآلام خطوتُنا
ودمعة الحزن في الأحداق تستعر
يضل بين بحار الليل زورقنا
يغتاله الخوفُ ، والطوفانُ والخطرُ
نعانقُ الموتَ في مشوار غُربتنا
وحولنا الهولُ لايبقي ولا يذرُ
نمضي – سوياً – إلى مأمول غايتنا
وشاطئُ الفجر لا يبدو له أثرُ

* * * *

لا تسأليني .. إذا ردتك فلسفتي
عن المُضيّ وعاقت خطوكِ الفكر
لم المسيرُ إلى المجهول في غدِنا
وتركْنا العمرَ نحو الوهم ينحدرُ ؟

وحولنا الكونُ معسولٌ ببهجته
أنترك النهر حتى يأتي المطر؟

إذا ارتضيتِ طريق الحب يجمعُنا
فلتتبعيني إلى حيثُ الهوى الطهرُ
سهلٌ منالَ الهوى لو كان منشده
بيني وبينك ، حيث القيد ينكسر
وحيث روحيَ- لو تدرين - ظامئة
وثورةُ الشوقِ في الأعماق تنفجرُ
سهلٌ منالُ الهوى لو كان بي نزقٌ
ولعبةُ الحب فوق الأرض تنتشرُ
فالحبُ من حولنا ضاعت قداستهُ
ودنّسَ الطهرَ في محرابه البشرُ
* * * *
إن الطريقَ إلى دنيا محبتنا
هو العذابُ .. هو الحرمانُ والسهرُ
هو الفرار من الدنيا وظلمتها
حتى يذيبَ الدجى في ليلها القمرُ
هذا طريقي .. ما أحلى الشقاءَ به
وإن بدا الدمع من عينيّ ينهمر
هذا غنائي .. إذا شئت الغناء معي
فدونَ لحنِ الأسى لا يطربُ الوترُ

(١٩٨٣م)

لقـــــــــاء

تأتيننى بالبسمةِ المعهـــــــــودة
كـالـوردة الـبـيـضـاء .. كـالأنشـودة
كالشمس تشرقُ فوق وادي شقـوتـي
تـحـيـيـن فـيـه نـخـيـلـه وورودة
كالنهر منـسـابـاً يفيضُ عــــذوبةً
تـتـسـاكـبـيـن بـراءة مـعـبـودة

* * * *

عيناكِ لي وطــــــنٌ صغيرٌ هـادىء
بـهـمـا أرى آفـاقـه وحــــــدوده
عيـنـان نجـلاوان في لــــون الربا
وحـديـقـتـان لـمـن يـريـدُ خـلـوده
نظراتك السكرى نشيدٌ ذائـــــبٌ
أنـا لا أمـل عـلـى الـمـدى تـرديـده
والهمسةُ العذراءُ أنغامٌ جــــرت
لـتـكـون فـي لـيـل الـمـغـنّـى عـوده

* * * *

من أي فردوسٍ قدمت إلى الــــدنا
وبـأي سـحـرٍ قـد بـدوت فـريـدةً؟
من أنت ؟ .. يا زمناً يسافر في دمـي
وأنا أحب قــــديمهُ و جـــديده ؟
من أنت يا طهرا أذاب جــــوانحي
وأنا الامـــس وجنتيه وجيـــده

* * * *

أنت ارتسمت على دفـــــاتر محنتي
أملاً .. به أجدُ الحيـــــــــاة سعيدة
أنت ابتدأت مع الـــــوجود حكايتي
وجـعـلـت أيـامـي رؤى مـنـشــودة
ولـقـد تـقـاربـت الـمـســافـات الـتـي
كانت بدونك في الزمـــــان ِ بعيدة
في كل يـــــوم تكملــــين روايـة ً
وبكل لقيا تلهمين قصيــــــــــــــدة
وضياءُ وجهكِ يستـثـير مشـــاعري
فـي كـل حـيـن أن أكـون شـهـيـده

(١٩٨٤م)

اليوم ننساه

لن تُرجعيه .. فإنا قد أضعناه ُ
هذا الذي كان في الأعماق مثواه
أتذكرين حكايانا التي ارتحلت ُ
على جناح زمانٍ قد فقدناه ؟
أم تحفرين بصخرِ العمر كي تجدي
رسماً على صفحة الماضي نقشناه؟
لا تذكري ، فرمادُ الحب منطفئ
لن يبعث النار حتى لو نبشناه
* * * *
لقد ترحل في الآفاق من زمنٍ
أنستعيد دخاناً قد طردناه ؟
وقد تبعثر منا في الدربِ ولا
نزال نجمع في حزن بقاياهُ
وكم نعاني ونشقى حين نذكرهُ
وفي الليالي نغني فوق ذكراه
حرماننا منه أحزان تعانقنا
واليوم نحن ضحايا من ضحاياه
* * * *
الحلمُ يأتي ولا تعدو حقيقته
عند الصباح مناما قد رأيناه
ولحظة العمر إن مرت فلا أحد
يعيدها ..أيعود الأمس نحياه ؟
والحب أقساه ما كانت بدايته
حلما جميلا ..وجاء الحزن أنهاه
* * * *

لا تسالي : من :أنا أم أنت ضيعه ؟
ومن إلى موقد النسيان ألقاه ؟
حبيبتي : لن تعيـــدي حبــنا أبدا
فحبنا قدح ..يوما كســـــرناه
حين ابتعدتِ ..وقلتِ اليوم حان لنا
أن نستريح زمانا ..ثم ننساه

(١٩٨٩م)

أغنية إلى غائبة

ماذا لمن غنـّاك أبقـيــــت
غيرَ السكون ،ووحشة البيتِ؟
وأزاهرٍ نبلـــت بشـــرفته
وشحوب مصباح بلا زيتِ؟
أشياؤه ـ الأحـــزان تملـــؤها
والذكريات تئن ..في صمتِ
صور على الجـــدران نـــازفة
ومقاعد تبكي بلا صـــوت

* * * *

يا من هجرت البـــيت ..راحلة
تتآكلُ الأركانُ مُذ غبتِ
والحزن يسلمني إلى زمـــــن
رانت عليه غشاوة المقت

* * * *

الشمس مازالت مشـــــارقها
والفجر بعدَ الليل لا يأتي
وتـــركتني أحـــيا بأمـــنية
سلبت صباي ..وأهدرت وقتي
ما عدت ألمح في الحيـاة ســوى
درب الأسى يفضي إلى الموت
هـــل غيرت دنياي زخرفها
أم يا ترى ..غيرتها أنت؟

* * * *

ما عاد يشـــدو بالمنى صوتـي
فلمن أغنـى بعدما ضعت؟
يا من قضيت العمــــر منتظرا
أن تطلقي شدوي من الصمت
لن تبدأ الأشعـــارُ رحلتها
في خاطري .. إلا إذا عدتِ

(١٩٨٥م)

الشـــــاعر

أحـمـد معروف شلبي

من مواليد حوش عيسى ـ محافظة البحيرة ٤ / أكتوبر / ١٩٥٨ .

يعمل بالتربية والتعليم - مشــــرفا على تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية.

عضـــــو اتحـــاد كتـــاب مصــــر .

أسهم في العديد من الأنشطة الثقافية منها :

عضو الأمانة العامة لأدباء مصر من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٨

الأمين العام لمؤتمرات :

وسط وغرب الدلتا الثقافي ٢٠٠٥ ، ٢٠١٠

اليوم الواحد ٢٠٠٤ : ٢٠٠٦ : ٢٠٠٧ : ٢٠٠٨ بمحافظة البحـــيرة

رئيـــس النادي المركزي الأدبي بمحافظة البحيرة

و رئيـــس نــــادي أدب دمنهـــور

عضـــو جمعية أدبـــــاء البحيـــرة .

عضـــو جمعية رواد الثقـــافة بالبحـــيرة .

عضـــو جمعية الفنون والآداب بالإســـكندرية

عضـــو جماعة الأدب العـــربى بالأســكندرية

له مجمـــوعة من المسرحيات الشـــــعريـة منها :

أرمانوسة ـ

لوحات بغدادية

ومجمـــــوعة من الكتب والــــــدراسات الأدبيـــــة منها .

أغرب القصائد في الشعر العربي -

روائع نزار العاطفيـــة

القصائد الوطنية لنزار قباني -

روائع العامية المصريـة

المحنة فى شعر الأنصارى -

قصائد قالت " لا "

النص والنص الزائف فى الشعر العربى المعاصر

شعراء البحيرة فى القرن العشرين

تجليات الإسكندرية في الشعر الحديث والمعاصر

نبوءة الثورة فى شعر على الباز

جذور العولمة فى التراث العربى (بحث)

وسطية الشعر بين الشعوبية و العروبية فى التراث العربى (بحث)

والعديد من الأبحاث و أوراق العمل بالمؤ تمرات العربية والمصرية

والعديد من المقالات في الصحف والمجلات العربية والمصرية

رقم الهاتف :

٠٤٥٢٧٠٢٤٢٣ المنزل

٠١٠٣٠٤٥٦٤٤ المحمول

البريد الإلكتروني :

E_mail: shalaby58@yahoo.com

الفهـــــــــرس

رقم الايــــداع : ٨١٢٤/ ٢٠١١
الترقيم الدولى : 7- 36- 5264 - 977


بعض الشذا بعض الشذا بعض الشذا بعض الشذا
بعض الشذا بعض الشذا بعض الشذا بعض الشذا